الأودية

الوادي كما عرفه ابن سيده في المخصص هو الأرض المنخفضة التي تجري فيها السيول عند هطول الأمطار، وهو منفرج بين الجبال والتلال. والجمع أَوْدِيَة، ويقال في الجمع أيضاً وديان. وهو جمع استخدم في العصور الأخيرة، وأَنِس إليه جمهور المعاصرين فجرى على أقلام بعضهم، وبخاصة أن هذا الجمع (فعلان) من أَبْنِية الجُموع العربية المعروفة (الأسد ١٩٧٢، ج٢٩: ٣٩).

ويفوق ما ذكرته العرب عن أوديتها ومجاري مياهها كل ما ذكرته عن الأشكال الأرضية الأخرى، لكونها من أهم مصادر مياهها، ولارتباطها بتوزيع القبائل في شبه الجزيرة العربية. وقد

مضيق وادي الشامية، من روافد وادي فاطمة

وصفت العرب أشكال تلك الأودية من مبادئـها إلى مرافـضها، وفرقـت في الاسم بـين الأودية الشـابة والبـطون الهـرمة. وينص المـسعودي عـلى أن الأنهار تمر بمراحل حياتية أو دورة نهرية تتراوح بين الشباب والهرم، فذكر أن لمواضع الأنهـار شباباً وهرماً، وحيـاة وموتا، ونشأة ونشورا، كما يكون ذلك في الحيوان والنبات. غير أن الـشباب والكبر فـي الحيوان والنبات لا يكون جزءاً بعد جـزء، لكنها تشب وتكـبر أجزاؤها كلها معاً، وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد، فأما الأرض فإنها تهرم وتكبر جزءاً بعد جزء، وذلك بدوران الـشـمـس (المـسـعـودي ١٩٦٤، ج١: ٩٧).

وقد عَرَّف العرب خط تقسيم المياه WaterShed بكلمة واحدة هي السَّـلْع والجمع سُلُوع وأَسْلاع والسَّلْع يعني – كما ورد في معجم البلدان– الشق في الجبل، ويعني أيضاً الخط الفاصل بين تصـريفين مائـيين. يقـول أبو زياد: الأسْلاع طرق في الجبال يسمى الواحد سَلْـعاً، وهو أن يصـعد الإنسان فـي الشِّعْب، وهو بين الجبلين، حتى يبلغ أعلى الوادي، ثم يمضي فَيَسْنُد في الجبل حتى يـطلع فَيُشـرف على واد آخر، يفصل بينهما هذا المَسْنَد الذي سَنَد فيه، ثم ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدراً في فضاء من الأرض، فذاك الرأس الذي أشرف من الواديين السَّلْع، ولا يعلوه إلاّ راجل. والبادية تقول أروس أي مشى مـسنداً حتى وصل رأس الوادي أو الشعب. وللسلع اليوم أكثر من اسم، فهو الوَسَق عند البادية، ويقصد به أعلى الجبل. والوسق كل منخفض بين رأسين سواء كان في جبل أو عرق رملي أو شداد

حوض التصريف

مطية. وتطلق عليه قبائل غامد وزَهْران اسم المَهَدّ، لأنه يَهدّ السَّيل على الناس من جهتين. وهناك من يسميه في منطقة شَمَّر المَقْرن أو مَـقْرن الشِّعبان (جمع شعيب في اللغة الدارجة)، أي المنطقة التي تقترب عندها رؤوس الشعاب في أعلى الجبل وتقترن. ومن أمثلة اقتران الشعاب في بلاد غامد وزهران ما يسمى مقرن صرين مثنى صر الذي يطلق على شعبين ملتقيي الرأسين أحدهما يماني والآخر شامي. ومن البادية من يسميه المراس أي الـذي يفـصل بين رأسـي واديين كل واحد ينحدر في اتجاه.

وعادة يبتدئ الوادي في عاليه من شِعاب صغار، لو صبت في إحداهن قربة أسالتها تسمى الشِّـحَاح. وأصله -كما ذكـر ابن منظـور- من الشُّح، وأرض شَحَاح تسـيل من أدنى مطرة كأنما تَشح على الماء بنفسها. وقد تسمى السربات ومفردها سربة وهي المسـايل الصغيرة في الجبل التي تصب فيما هو أكبر منها الذي هو الشعب وهو أصغر من الـشعيـب ويصب فـيه. وتدفـع الشِّحاح في النَّواشغ (الواحدة نَاشِغَة)، وهي أضخم من الـشِّحاح، ثم تدفع النواشغ في شـعاب هي أضخم منها تسمى التِّلاع، الـواحدة تَلْع كما جاء في المخـصص لابن سيـده. والتَّلْعَـة مجرى المـاء من أعلى الوادي. وهي أرض غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع

الشحاح والنواشق، في وادي الليث

تلعة زهرة – جبل أجا

منها إلى تلعة أسفل منها. وقال شَمِر: التلاع مسايل الماء تسيل من الأسناد والنِّجاف والجبال حتى تنصب في الوادي، والأسناد جمع سند، وهو ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، كما جاء في لسان العرب، والنجاف والنجف جمع نجفة، وهي أرض مستديرة مشرفة، وهي شبه التل. وتلعة الجبل أن الماء يجيء فَيَخُدُّ فيه ويحفره حتى يخلص منه، ولا تكون التلاع في الصحاري. والتَّلْعَة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادي، فإذا جرت من الجبال فوقعت في الصحاري حفرت فيها كهيئة الخنادق. وتسمى جراجيب ومفردها جرجوب والجرجب في اللغة الجوف. قال الشاعر محمد بن برجس:

يا راكب اللي كنها يوم تنساب

سيلٍ تقافا مع مضاييق جرجوب

ويقول ابن منظور في لسان العرب إذا عظمت التلعة حتى تكون مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي مَيْثَاء. وتسمى أسافل المِيث الدَّوَافع حيث تدفع في الأودية، أسفل كل مَيْثاء دَافِعَة. وقال الأصمعي: الدَّوافع مدافع الماء إلى المِيث، والميث تدفع إلى الوادي الأعظم. وقيل الدافعة: التلعة تدفع في تلعة أخرى من مسايل الماء إذا جرى في صَبٍّ وحُدُور من حَدَب، فترى له في مواضع قد انبسط شيئاً أو استدار ثم دَفَع في

أعلى تلعة الرفاعي – جبل أجا

أخرى أسفل منه، فكل واحد من ذلك دَافِعة، والجميع الـدوافع. ومجرى ما بين الدافعتين مِذْنَب. والتلعة عند بعض الباديـة تكون في جنـاب جبل يحيط بثلاث جهات مـنها كقوس ينزل منها الماء لأرض أسفل منـها. ويطلق على أعالى الأودية أيضاً الشَّواجـن واحدها شَجْن والرَّوَائس واحدها رَائس والبادية تقول مناشي الوادي ومسايله ومهَادّه. وحد الـوادي من أعلاه يدعـى شَفِيـر الوادي، وما بـين أعلى شفيـر الوادي وأسفله العميق يسمى التَّيْهُور والتَّيْهُورة. وَوَصْفُ التيهور قريب من وصف الجَرّ، الذي يطـلقه البدو فـي القصيم عـلى المراوح الفيضية أسفل التلاع. والجَرُّ لغةً أسفل الجبل، وهو حيث علا من السهل إلى الغلظ. والجر لدى البادية سيل الماء سواء من شعب أو شعيب أو واد وجر الوادي أي بطنه.

وتتجمع مياه التلاع من شمال أو يمين فـي الوادي وهو أعظـم مجاري

أعالي وادي القنفذة

التلعة

السيول. ويسمى بطن الوادي الأبْطَح والبَطْحَاء، ويسمى به أيضاً بطن المَيْثَاء والتَّلْعَة، وهو التراب السهل في بطونها مما قد جَرَّته السيول، يُقال: أتينا أبطح الوادي فنمنا فيه وبَطْحَاؤه مثله، وهو ترابه وحصاه السهل اللين والجمع الأباطح، لا تنبت شيئاً، إنما هو بطن السيل، ويقال قد انْبَطح الوادي بهذا المكان أي استوسع فيه. والحَمِيل مثل الأَبْطَح، وحَمِيل السَّيل ما يحمل من الغُثَاء والطين، والكلام لابن منظور في لسان العرب. والثُّجْرة والبُهْرة وسط الوادي ومُعظَمُه وأشده استلقاء وأقله بطحاء وأعشبه وأقله حفراً للأرض. وسمي به وادي بهر من روافد وادي ثراد غرب عقيق غامد، والخُبَّة بطن الوادي. ولمنعطفات الوادي أسماء كثيرة أيضاً منها الحَنِو، ويطلق أيضاً على الكثيب الرملي الهلالي الشكل، والمَحْنِيَة والضَّوْج والمُنْعَرج، والخَوْع والظَّبْيَة جمعها ظُبَاء، كما ذكر ذلك ابن سيده في المخصص.

مروحة فيضية في وادي نعمان – أسفل جبل كرا

بطحاء الوادي – وادي الليث

والخِيف -كما جاء في لسان العرب- هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، وهو السَّرْو والنَّعْف. ومما يطلق عليه اسم خيف في بلاد بني سليم: خيف قريش، خيف الخوار، خيف خليص، خيف رهاط. والصَّدْمَتان جانبا الوادي، ويسميان الصَّدَفَان (البكري ١٩٤٥: ٦١٤). ويقال لهما أيضاً الأَرْفَاغ، واحدهما رُفْغ. وجَنَبَتا الوادي، وجَنَابَاه وضَفَّتَاه وحَجْوَتَاه وحَافَتَاه وشَاطِئاه، وجمعها شَواطئ. وشُطَان وكذلك جِيَزاه وجِيزَتاه، والكلام لابن سيده في المخصص. وحدو الوادي أي جانبه المرتفع، والجُرُف ما أكل الماء من شط الوادي من أسفله، وصار فيه ما يشبه الكهوف مع إشراف أعلاه. فإذا لم يأكل الماء من أسفله، فهو شَط ولا يدعى جُرفا. وثَلَمُ الوادي كما يقول ابن منظور ما تَثَلَّم من جُرفه. والسِّماط كما يقول ابن سيده ما بين صدر الوادي ومُنتهاه، وربما بعد مدى الوادي حتى

جرف الوادي – وادي فاطمة

حافة الوادي – وادي فاطمة

لا يذكر سِـمَاطه. ويبدو أن المقـصود بالسِّمَاط هو مقطع الوادي الطولي.

وإذا مر الوادي بين مرتفعـين وضاق فهو المضيق أو المضنك والزردوم والكظيمة والخنقة والمخنق. وإذا غير الوادي مساره بزاوية حادة فهو منحـنى الوادي وحنوته ومحنابه وعـرجته، وعرقوب الوادي ما انحنى منه والتوى. وإذا سال الوادي وكان السيل ضعيفاً وفي وسطه ارتفاع أدى إلى أن يكون مسار الماء في أحد طرفيه فتقول البادية سالت مسكة الوادي أي المنخفض منه فقط، وإذا تفرد جزء من الوادي وعاد إليه قيل الغاوي.

وفجرة الوادي متسـعه الذي ينفجر إليه الماء. والمتفجرة أرض تطمئن فتنفجر فيها أودية. ومفاجر الوادي مرافضه حيث يَرْفَضّ إليه السيل (انظر: الرفض). وفي بعض سـروات الحجاز والجنـوب يقال للفتحة المؤدية للمزرعة المسورة بالحجارة فجرة، كمـا يقال للبيت المـعتدى عليه بهدف السرقة بيت مفجور لأن اللصوص يحدثون فتحة في أحد جدرانه.

ولمنتهـى سيل الوادي عدة أسماء، فمنها: القَرَارة والمَدْفَـع والمَوئِل والمَحْفِل والمَرْفَض والتَّنْهِية والتَّنْهاة والنَّهْى والنِّهْى والفتح أكثر. هذه الأسـماء تطلق على نهايات الأودية ذات التصريف الداخلي. ويطلق عليـها لفظ عام هو الخرْج، أي الوادي الذي لا مـنفذ له. ولـعل اسم الخرج الإقليم الواقع في جنوب نجد يرجع

سيل ضعيف، مسكة الوادي

إلى انتهاء أودية العارض إليه. وأكثر الألفاظ المستخدمة في هذا الباب هي النَّهْي والمَرْفَض. أما النَّهْي فقرارة أشْرَفت حَوَاجِبَها فَنَهت الماء عن الارفضاض، فثبت مكانه، وربما كانت صغيرة وربما كانت عظيمة تشرب بها القبائل سنين إذا أُفْعِمَت. والجمع أَنْهاء ونِهَاء. فأما المَرْفَض فحيث يَرْفَضُّ السيل لا يكون له حواجب تمنعه فيتفرق فيه، وإن كان سهولاً استوعبته ثم أعقبت الرياض والمراتع المَعَاشِيب، والكلام لابن سيده. ومرافض الأرض مساقطها من نواحي الجبال ونحوها، واحدها مرفض. وقال أبو حنيفة: مرافض الوادي مفاجره حيث يرفض إليه السيل. وتنشأ الرياض عن النَّهْي أيضاً، وروضة التَّنْهَاة سُمِّيت بذلك لانتهاء السَّيْل إليها، فهي في هذا كالمَرْفَض. وقد يسمى منتهى الوادي عند البادية بمحير الوادي ومُهجل وجمعها هجال وواحدتها هجلة، والمنقع والمجمع. والغرين الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض رطباً أو يابساً ويسمى أيضاً الغريل.

وتؤثر العمليات الباطنية وتركيب القشرة الأرضية في تشكيل النمط التصريفي العام في شبه الجزيرة، وفي تحديد الشكل الخاص للأودية من حيث الطول والعمق والاتساع. وعلى الرغم من خضوع النمط التصريفي الحاضر لعامل التضاريس، وهو كله على وجه

منتهى سيل الوادي (مهجل الوادي)

التقريب مجاري تصريف حفرية، فإن كمية التساقط الحالية فوق معظم الإقليم لا تكفي إلا لفيضانات متقطعة في تلك الأودية كانت في الماضي جداول وأنهاراً واضحة المعالم. وأكثر الملامح بروزاً في النظام التصريفي هو وضع خط تقسيم المياه السَّلْع بين أحواض التصريف في البحر الأحمر وتلك التي في الخليج العربي، إذ يقع ذلك الخط على بعد يتراوح بين ١٠٠ و١٢٠كم عن ساحل البحر الأحمر، وعشرة أمثال ذلك البعد عن الخليج العربي. وهذا التصريف المميز يمكن مشاهدته بوضوح، حيث يشاهد السَّلْع فوق القمم المرفوعة إلى الشرق من نطاق الأخدود الصدعي العظيم. ونتيجة لذلك فإن المجاري السطحية المتجهة للغرب من مسايل وفِجَاج تنحدر انحداراً قائماً إلى أن تصل إلى السهل الساحلي (تهامة). أما المجاري السطحية المتجهة نحو الشرق فليس لها من حظ للوصول إلى البحر لقلة كمية المياه، ولطول المسافة وعظم الرواسب التي تسد قنوات الصرف القديمة.

ومناخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحاضر شديد الجفاف في معظمه، إذ يقل معدل التساقط السنوي عن ١٠٠ملم. وذلك لا يكفي إلا لحدوث

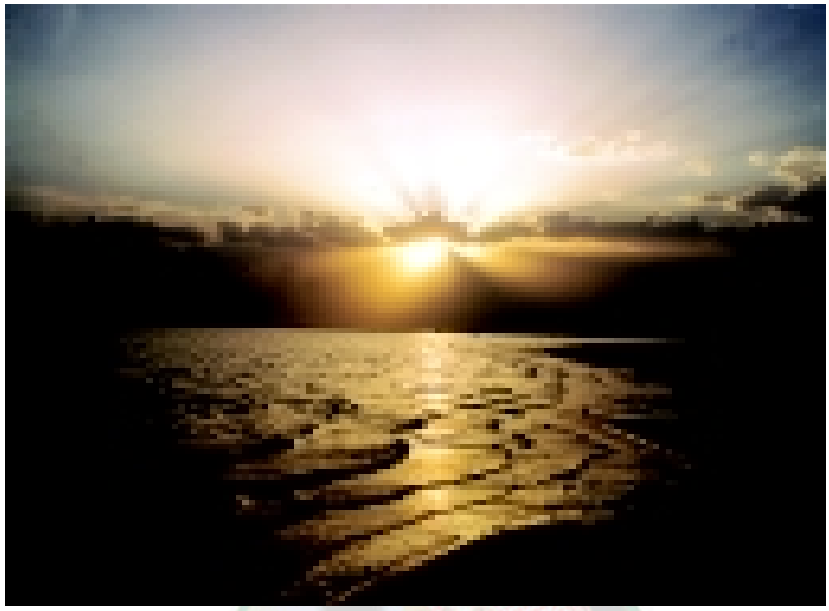

منتهى سيل وادي مرخ

فيضانات محدودة متقطعة في تلك الأودية التي كانت في زمن البلايستوسين أقل تقطعاً عنها اليوم، كما أن عدداً قليلاً منها كان يصل إلى البحر. ونتيجة لظروف المناخ القديم والظروف المناخية الحالية، بالإضافة إلى التباين في تركيب القشرة الأرضية لمنطقة شبه الجزيرة العربية، نشأت عدة أنماط من الأودية تختلف في سماتها الخاصة من منطقة لأخرى. ففي العصر المطير من البلايستوسين نشأت مجموعة من الأحواض النهرية فوق هضبة نجد، واكتملت مقومات تلك الأنهار ومقاطعها الطولية، وقد امتدت من جبال الحجاز، حيث أعاليها، إلى أن تصب في مياه الخليج العربي شرقاً. ومازالت صورة ذلك النمط التصريفي منطبعة فوق الهضبة البلورية، متمثلة في ثلاث مجموعات من الأودية هي: وادي الرمة الذي يصرف مياه الحجاز الشمالي وهضبة نجد، ووادي الدواسر الذي يصرف مياه معظم الجزء الجنوبي من بلاد نجد وهضبة عسير وجبالها، ووادي حضرموت في جنوب شبه الجزيرة العربية. وهذه الأودية جميعاً تنتمي إلى نمط التصريف الشجري.

وقد أدت الرمال التي أتت بعد تلك الفترة المطيرة إلى سد مجاري هذه الأودية

وبعض روافدها. ففصل نفود الثويرات والدهناء بين وادي الرمة وامتداده في وادي الباطن (فلج)، وضاعت معالم المجرى الأدنى من وادي الدواسر، كما زحفت الرمال على قطاعات كبيرة من وادي حضرموت.

ومع أن هذه الأودية الآن في حكم المجاري الحفرية، فإن الفيضانات الصحراوية المتتالية، والسيول الجارفة التي تحدث في بعض السنوات تؤدي إلى غسل تلك المجاري من الرمال والحصى المتراكم، بل إن تلك الفيضانات كثيراً ما تؤدي إلى كسر الجسور العظيمة المقامة على تلك الأودية.

وتختلف المجاري العليا لتلك الأودية عن مجاريها الدنيا. ففي الروافد العليا، وبخاصة روافد وادي الدواسر الواقعة في منطقة عسير، ربما جرى الماء لمدة تقارب ستة أشهر؛ ومثال هذه الروافد وادي بُوا الذي يصب في وادي تُرَبَة، فعندما يسيل يكون مُفْعَماً بالمياه العذبة التي قد يصل عمقها في بعض الأماكن إلى حوالي متر، أما العرض فيتراوح بين ١٠ و٢٠م، وهو شديد الجريان بخرير مسموع، وفيه سمك صغار وضفادع كثيرة، مما يُذكِّر بوصف الشعراء لمياه الجزيرة وأصوات الضفادع فيها، وهو مما يستنكره بعض أولئك

نهاية وادي الرّمة

ممن لم يعرف الجزيرة على حقيقتها. ويمكن تبيان ذلك في شعر لبيد بن ربيعة العامري الذي كانت تقطن قبيلته في هذه المنطقة. وقريباً منه وادي شوقب وإلى الجنوب في عمق زهران وادي الصدر الذي أقيم عليه سد كبير في أعلى وادي تربة، ووادي ثراد ببني كبير، ووادي رنية وكلها أودية كثيرة الجريان بالمياه العذبة التي لم يقلل من كميتها سوى نشوء المزارع على ضفافها. أما المجاري الدنيا لتلك الأودية في المناطق المنخفضة فيلاحظ أنها قد شقت مجاريها خلال الجيلان الجيرية في النطاق الرسوبي من شبه الجزيرة العربية.

كما تختلف الأجزاء المتباينة لتلك الأودية من حيث تنوع الحياة النباتية ووفرتها فيها، إذ تسود في الأجزاء العليا من الأودية أنواع السَّلَم والسَّمُر والسَّيال. أما في الأجزاء الدنيا فتسود شجيرات الرِّمْث، وبخاصة في الروافد. أما في المجرى الرئيسي للوادي فتسود أنواع من الشجيرات التي تتحمل الملوحة، كالضُّمْرَان والفِرْس والحَمْض. ويكثر الرِّمْث في روافد وادي الرمة، أما وادي الدواسر فتكثر في روافده أشجار العُشَر.

شبكات التصريف المائي

شبكة التصريف المائي هي مجموعة الروافد الثانوية والرئيسية التي تصب في نهر أو واد معين وتصرف مياهها إليه.

غرب المملكة. في منطقة الحجاز وعسير نمطان من الأودية، أولهما أودية الحرة الصخرية، وهي أودية ضيقة عميقة الغور تَشُق الحِرَار شَقّاً، وقد سماها العرب الشِّراج كما يقول ابن منظور. ومن أمثلتها وادي العقيق وهو من أشهر أودية المدينة، ويأتي مصدره من حِمَى النَّقيع. وقيل سُمِّي العَقيق عَقِيقاً لأنَّه عَقَّ في الحَرَّة أي شَقَّ وقَط. ومنها وادي مَهْزور، ومصدره من حَرَّة وَاقِم، ويُعرف اليوم باسم الغَاوي، كما أورد ذلك الفيروزآبادي. وثانيهما الأودية الشابة التي تنحط من جبال الحجاز وعسير نحو سهل تهامة، حيث تظهر فيها بوضوح عملية التعرية الخلفية، وما يصاحب ذلك من التَّهدم والانهيار بسبب التِّلاع أو الأودية المعلقة، حيث تنزلق كتل عظيمة من الصخور على جانبي الوادي. ويتمثل ذلك بوضوح في وادي عِتْود ورافديه الضِّلْع ومَرَبا، ويقع ذلك الوادي في الجنوب الغربي من أبها، ويبلغ عرضه حوالي ٥٠٠م، وجانباه على شكل رقم ٧. ويلاحظ

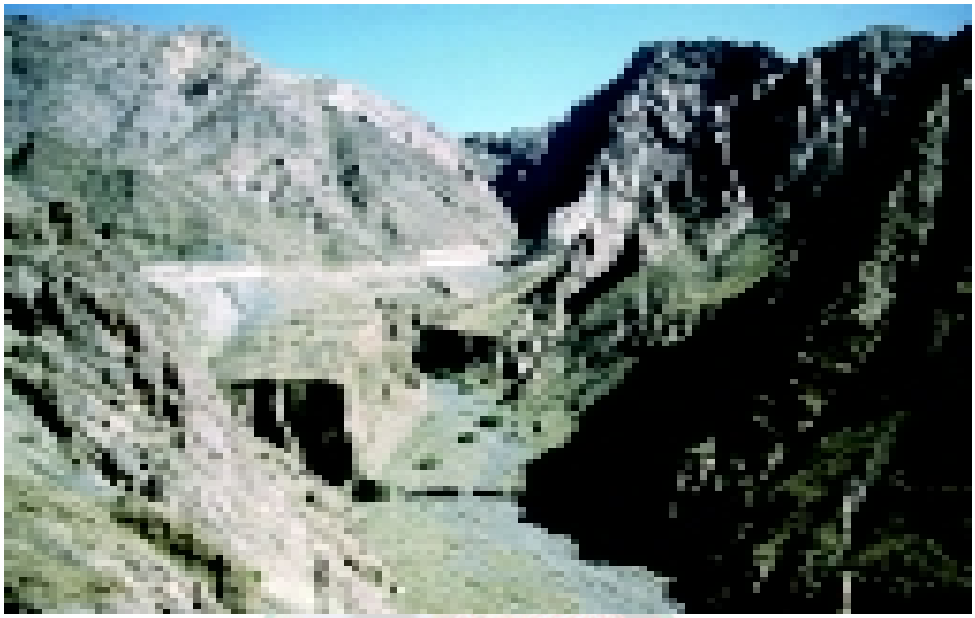

وادي تية، أحد روافد وادي حلي، ويظهر تعمق القطاعات الأرضية على شكل خوانق في مجراها الأعلى

التغير السريع بين مناخ منطقة أبها المعتدل، أعلى الوادي، وبين الجزءين الأوسط والأدنى من الوادي حيث درجة الحرارة الشديدة والرطوبة العالية في سهل تهامة. وتظهر آثار التغير واضحة في الأنواع النباتية التي تتدرج في كثافتها وأنواعها، ويعكس التوزيع الحالي لشبكة التصريف المائي تضاريس السطح وبنيته في غرب المملكة. فقد أدى امتداد جبال الحجاز بحذاء الساحل الشرقي للبحر الأحمر من الجنوب إلى الشمال، وما يتصف به القطاع العرضي لهذه الجبال والهضاب المجاورة لها في الشرق من انحدار شديد في الغرب يقابله انحدار تدريجي في الشرق، إلى تشكل شبكات من أودية التصريف المائي تتصف قطاعاتها الطولية بشدة الانحدار نحو البحر الأحمر، وتعمق قطاعاتها العرضية في السلاسل الجبلية على شكل خوانق، خاصة في المجاري العليا لهذه الأودية.

وقد أدى اقتراب السلاسل من الساحل إلى قصر أطوال هذه الأودية، وزيادة أعدادها إلى ما يزيد على ٥٠ وادياً تصرف مياهها غرباً إلى البحر الأحمر، وما يقل عن ٦ أودية تصرف

وادي تية

مياهها نحو الداخل. وتضم أودية البحر الأحمر الأودية الهامة التالية من الجنوب إلى الشمال: تَعْشَر، خُلَبْ، المَضَايا، جازان، ضَمْد، صَبْيَا، بِيشْ، بِيضْ، عِتْوَدْ، شَقِيقْ (ريم-جرير)، عَرَمْرَمْ، نَهْب، حَلِي، يبه، قَنُونَة، الأحسبة، دُوقَة، عليب (الشاقه اليمانية)، حَلْيَة (الشاقة الشامية)، عيار، الليث، سَعْدِيَة، إدَآم، فاطِمَة، الكُراعْ، خليص سايَةْ، قْديدْ، رابِغْ، الصَفْرَاء، الفَرْعَة، الحَمْض، الميـاه، أَظْلَمْ، دامَا، السِّر، الصَّدْر، عْفَال. أما أهم الأودية على ساحل خليج العقبة فهي: وادي طَيِّبْ الاسم، وأم جُرْفَيْن، والمَبْروك الذي يصب عند مدينة حقل. وأما أودية السفوح الشرقية لجبال الحجاز، فأهمها من الجنوب إلى الشمال: نَجْران، حبونا، أَيْدَمَة، تَثْلِيثْ، بيشَة، رَنْيَة، ثراد، العقيق، كرا، تربة، بُوا، المجاري العليا لروافد وادي الرُّمة،

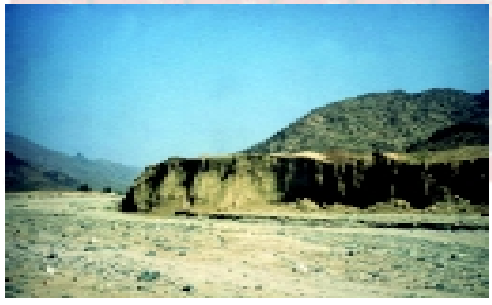

وادي حلية – الشاقة الشامية

وادي دوقة

القاع، العُلا، قو، الأخضر الذي ينتهي في منخفض تبوك شمالاً.

وهناك مجموعة من العوامل أدت إلى حدوث اختلافات كبيرة في تشكل الأودية المكونة لشبكة التصريف المائي للسفوح الغربية من جبال الحجاز. وأهم هذه العوامل الامتداد الكبير لجبال الحجاز (١٨٠٠كم) من الشمال إلى الجنوب، وتباين ارتفاع هذه الجبال بين الشمال والجنوب، فضلاً عن اختلاف المناخ، إلى جانب المؤثرات البنوية وأهمها الانكسارات واللابات البركانية. ونتيجة لذلك تباينت أشكال الأودية بين الشمال والجنوب. ويزداد التباين حدة في هذين الاتجاهين، وأمكن من خلال التباين تقسيمها إلى أودية جنوبية وأخرى شمالية. ويمكن أن تكون المنطقة الممتدة إلى الشمال من وادي الليث هي الحد الفاصل بين الأودية الجنوبية والأودية الشمالية.

وتتشابه جميع أودية البحر الأحمر في أن قطاعاتها الطولية شديدة الانحدار في مجاريها العليا، وأن قطاعاتها العرضية عميقة، وأحياناً على شكل خوانق. وكثيراً ما تعترض قطاعاتها الطولية الشلالات أو المسارع نتيجة

وادي الليث

لتقاطعها مع صخور نارية صلبة أو انكسارات عرضية. وتكثر في هذه الأودية الجلاميد والحصى، بمختلف الأحجام والأنواع. وما إن تقترب هذه الأودية من السهل الساحلي (تهامة) وقبل خروجها من المنطقة الجبلية حتى يقل انحدارها كثيراً وتتسع قطاعاتها العرضية وتبدأ بترسيب ما تحمله من رواسب أصغر حجماً مما ينجم عنه تكوين عدد من المدرجات الرسوبية في بطون هذه الأودية. ويلقي كثير من الأودية في القسم الشمالي من الساحل بحمولته على السهل الساحلي (تهامة) مباشرة، بينما تصل معظم أودية القسم الجنوبي إلى البحر مشكلة دلتاوات تتباين مساحاتها حسب سعة حوض تصريف هذه الأودية وما تحمله من رواسب.

ولعل الانتشار الواسع للدلتاوات في القسم الجنوبي يمثل أهم الاختلافات الشكلية بين القسمين. ويعكس ذلك اختلاف نظام التصريف بين القسمين الناجم عن اختلاف الظروف المناخية بينهما، فالأجزاء الجنوبية من الساحل الغربي تتسم بخصائص مناخية تختلف عن تلك

التي تميز الأجزاء الشمالية، وعلى سبيل المثال يتصف إقليم السروات بزيادة كمية الأمطار الساقطة عليه حيث يصل معدلها ٣٠٠ملم تزيد في مواقع متفرقة إلى أكثر من ٥٠٠ملم كما هو الحال في جبل فَيْفَا ومنطقة الباحة، وتنخفض فيه درجة الحرارة شتاءً وتعتدل صيفاً. وعلى العكس من ذلك نجد أن إقليم تهامة يقل فيه معدل الأمطار كثيراً عن إقليم المرتفعات، وإن كانت تزيد فيه كمية الأمطار في اتجاه الجنوب بسبب الرياح الموسمية.

أما بالنسبة للإقليم الشمالي من الساحل الغربي فتقل الأمطار في إقليم جبال الحجاز-مدْين بشكل واضح رغم ارتفاعه، ولا يزيد المعدل السنوي للمطر على ٢٥ملم، ولا يختلف السهل الساحلي الشمالي، تهامة الشام، عن ذلك إلا بما يدخله البحر الأحمر من تأثيرات في زيادة الرطوبة، خاصة خلال الصيف، بينما لا تختلف درجات الحرارة وكميات الأمطار إلا بقدر ضئيل لا يكاد يذكر. ويؤدي اختلاف ما يتعرض له القسمان من الأمطار الساقطة التي تسهم في الجريان إلى اختلاف أنظمة الجريان بينهما.

فالجزء الجنوبي الغربي من المملكة يتعرض لأمطار تكون غالباً زوبعية تتصف بالغزارة والشدة في فترة محدودة وهو ما يؤدي غالباً إلى الجريان وتشكل السيول، وعادة تصل مياه السيول إلى

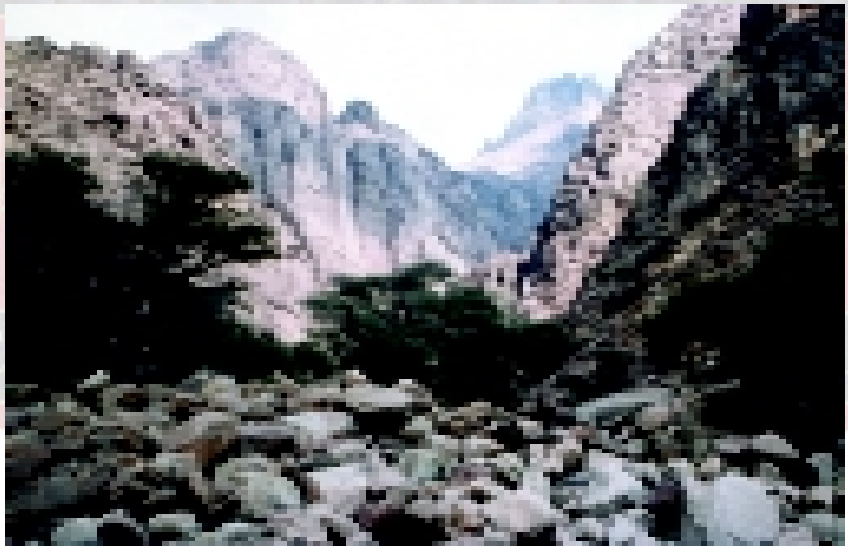

الجلاميد والحصى في المجاري العليا لأحد أودية القسم الشمالي

البحر عقب جريان متوسط الحجم. وقد قدر التصريف السطحي في هذا القسم بحوالي ١٤٤٠ مليون م^3 مما يعكس غزارة الأمطار الساقطة. ويتعدى التصريف في السنوات العادية ١٠٠ مليون م^3 في ثلاثة أودية منها فقط هي: بِيشْ، يبة، حَلِي. وتصل السيول في شدتها أحياناً إلى درجة لا يمكن التحكم فيها، حيث تتصف بالسرعة والفجائية مما يؤدي إلى كوارث ونكبات في المزارع أو القرى التي تمر بها، ويزداد أثرها في الأحواض الكبيرة التي قد يزيد فيها متوسط الجريان على ١٠٫٠٠٠م^3 في الثانية، كما في وادي بيش ووادي حلي، وإن كانت معظم حالات الجريان تتراوح بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠م^3 في الثانية في بقية الأودية الأخرى. ولا تتوقف شدة الجريان وكميته على مساحة حوض التصريف فقط، وإنما على كمية الأمطار الساقطة على الحوض أيضا. ففي حين لا تزيد مساحة حوض وادي جازان عن ١٦٠٠كم^2 إلا أن متوسط التصريف فيه يساوي حوض وادي حلي الذي يكبره ثلاث مرات تقريباً، نظراً لزيادة كمية الأمطار الساقطة على منطقة حوض جازان التي تزيد على ٥٠٠ملم سنوياً. إلا أن كمية التصريف في أحواض الأودية هي أكثر تعقيداً مما تبدو حيث تؤثر عوامل عديدة أخرى في ذلك، من أهمها نفاذية صخور الحوض ورواسب المجرى ومدى تشبع الرواسب ومدى تعاقب الأمطار. والأمر المألوف في أودية القسم الجنوبي أن تتكرر السيول سنوياً، ويقل عددها من الجنوب إلى الشمال؛ ففي وادي جازان يتراوح عدد السيول سنوياً بين ١٥ و٣٥ سيلة. بينما لا يزيد متوسط عدد السيول في وادي الليث شمالاً على ٣ سيلات سنوياً. وعلى ذلك فإن أهم ما تتصف به بطون الأودية في القسم الجنوبي جريان مائي

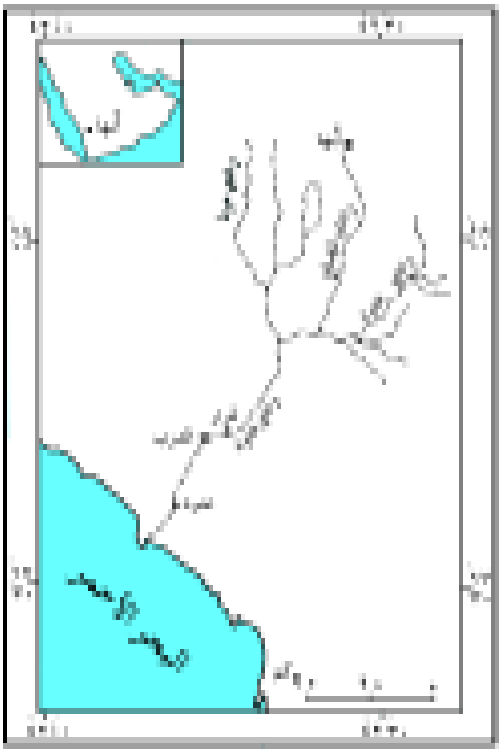

وادي عتود وروافده

جدولي يستمر لبضعة شهور سنوياً عقب موسم سقوط الأمطار.

أما بالنسبة للقسم الشمالي من ساحل البحر الأحمر على الرغم من ارتفاع جبال الحجاز فيه فإن مناخه صحراوي قاحل لا يزيد فيه معدل الأمطار الساقطة على ٢٥ملم سنوياً تسقط شتاء. وعلى الرغم من ضآلتها قد تحدث بعض السيول النادرة في أودية المنطقة. ففي الجنوب قد يحدث السيل مرة أو مرتين فقط سنوياً في أودية فَاطِمَة وخليص ساية ورَابِغ والصَفْراء. أما في الأودية الشمالية فلا تحدث السيول إلا مرة كل بضع سنوات، وقد تمر بعض السنين دون حدوث أي جريان يذكر؛ ولذا أصبح من النادر أن يصل جريان هذه الأودية إلى البحر إلا في أعقاب سقوط أمطار غزيرة فجائية في أحواض كبيرة. وفي كل الأحوال تجف مياه هذه السيول خلال بضع ساعات من جريانها، وغالباً ما تتسرب مياهها إما في السهل الساحلي جنوباً أو في بطون الأودية في الشمال. ويصل مجموع كمية الجريان في أودية القسم الشمالي إلى ١٧٠ مليون م^3 سنوياً، على الرغم من كبر مساحة أحواضها. ونظراً لقلة أهمية الجريان في القسم الشمالي قل الاهتمام بدراسة أنظمة التصريف الخاصة بكل حوض، وانعكس ذلك على ندرة الإحصائيات في هذا الصدد.

وعلى الرغم من التشابه الشكلي بين أودية القسمين الشمالي والجنوبي من حيث

تدفق السيول في وادي فاطمة

تكويناتها الصخرية وظروفها البنوية، إلا أن أودية القسم الجنوبي تتصف بخصائص تتمثل في تطور أحواضها، ودلتاواتها، وانتظام الرواسب فيها. ويبدو أنه باستثناء وادي الحمض في القسم الشمالي، فإن معظم أحواض أودية القسم الجنوبي هي أكثر اتساعاً من أحواض أودية القسم الشمالي حيث تتراوح مساحات أحواض القسم الجنوبي بين ٤٠٠ و٥٠٠كم٢، ويعكس ذلك بطبيعة الحال عمليات النحت المكثفة بسبب شبكة المجاري العليا لهذه الأودية نتيجة لزيادة كميات الأمطار الساقطة على جبال السروات. ومن الممكن ملاحظة خط تقسيم المياه في هذه الجبال، وهو خط الشعاف الذي يتراجع شرقاً في الجنوب تراجعاً واضحاً نتيجة للحت التراجعي لهذه الأودية. ويعكس اتساع السهل الساحلي (تهامة) في الجنوب أيضاً كثافة عمليات الحت في المناطق الجبلية والإرساب في هذا السهل، كما أن أطوال هذه الأودية التي تتراوح بين ٦٠-١٥٠كم تعكس مدى التطور الذي وصلت إليه هذه الأحواض.

كما شكلت أودية القسم الجنوبي للبحر الأحمر، ابتداءً من وادي الليث شمالاً حتى الحدود اليمنية جنوباً، دلتاوات حديثة عند مصباتها تختلف مساحاتها من مصب إلى آخر طبقاً للخصائص الطبيعية التي تتميز بها كل من أحواض هذه الأودية ومناطق مصباتها. ومن أهم هذه الخصائص غزارة الأمطار، وسعة الأحواض، وصلابة الصخور. وتتوقف كميات الرواسب المنقولة إلى المصبات على هذه الخصائص، التي تتباين من حوض إلى آخر على طول المنطقة الساحلية. ومن الملاحظ أن مساحة الدلتاوات تزداد كلما اتجهنا جنوباً، وخاصة في الساحل الممتد من مصب وادي الشَّاقة الشَّامية في منطقة القنفذة إلى مصب وادي حَلِي في الجنوب. ففي هذه المنطقة من الساحل تشكلت، وما زالت تتشكل، أكثر دلتاوات ساحل البحر الأحمر نموذجية في الوقت الحاضر. ويتضح من خلال مساحات الدلتاوات ومساحات الأحواض أن هناك علاقة واضحة بين كل من مساحة الدلتاوات والخصائص الطبيعية لأحواضها. فالأمطار الغزيرة على الحوض الواسع لوادي حلي أدت إلى أكبر كمية جريان لوادٍ ومن ثم إلى تشكل أكبر دلتا نموذجية حديثة على ساحل البحر الأحمر.

ولقد أدت الأمطار الغزيرة في القسم الجنوبي من منطقة البحر الأحمر إلى أن اتصفت أودية هذا القسم بصفات جريان جعلتها أقرب إلى نظم جريان الأنهار

اسم الوادي	مساحة حوضه كم^2	متوسط كمية التصريف	معدل الأمطار السنوي ملم^3	فصل الأمطار الرئيسي
اللِّيث	٣٠١٣	٥٠	٢٠٠	الشتاء
عيار	٧٤٣		٢٠٠	الشتاء
حَلْيِة	١٤١٣		٢٥٠	الشتاء
علْيبْ	٩٥٦		٢٥٠	الشتاء
دُوقة	٩٧٠		٢٥٠	الشتاء
الأحسبة	١١٩٦		٣٠٠	الشتاء
قَنُونَة	١٩٦٢		٣٠٠	الشتاء والربيع
يبة	٢٦٤٧		٣٠٠	الشتاء والربيع
حَلِي	٤٧٨٣	١٠٠	٤٠٠	الشتاء والربيع
نَهْب	٤٣٨		٤٠٠	الشتاء والربيع
عَرَمْرَمْ	٤٦٨		٤٠٠	الشتاء والربيع
شَقيق	٦٠٨		٥٠٠	الصيف
عتْود	١٥٥٣		٥٠٠	الصيف
بيض	٤٩٢		٥٠٠	الصيف
بيشة	٥١٦٤	١٠٠	٥٥٠	الصيف
صَبْيَا	٦٢٧		٥٥٠	الصيف
ضَمْد	١٠٨٤	٥٠	٦٠٠	الصيف
جازان	١٦٠٠	٨٥	٦٠٠	الصيف
حُلَبْ	٨٦٩		٦٠٠	الصيف
تَعْشَر	١٢٩٣		٦٠٠	الصيف

مساحات أحواض القسم الجنوبي وعلاقتها بكمية الجريان ومعدل الأمطار

من حيث الغزارة واستمرارية السيول، حيث يستمر الجريان أحياناً لبضعة أشهر رغم ضآلته. وقد أدت هذه الخاصية في الجريان إلى انتظام عمليات الإرساب على طول القطاعات الطولية لهذه الأودية، فتترسب الجلاميد والحصى الخشن في المجاري العليا ثم تتضاءل أحجام الإرسابات باتجاه المجاري الدنيا، وأصغر أحجام هذه الرواسب، المكونة غالباً من الطين، في منطقة المصب مما يؤدي إلى مسطحات طينية. ويتضح ذلك تماماً أمام مصب وادي بيش. أما في بطون الأودية، وخاصة في المجاري الدنيا وعلى السهل الساحلي (تهامة)، فتغطي سهول الفيضان

اسم الحوض	مساحة الدلتا كم٢	مساحة الحوض كم٢	كمية الأمطار	التصريف	صخور الحوض
حَلْية	١١٩	١٤١٣	٢٥٠	؟	بريكامبري
عِليَبْ	٣٥	٩٥٦	٢٥٠	؟	بريكامبري
الدوقة	١٦٠	٩٧٠	٣٠٠	؟	بريكامبري
يبة	٢٠٥	٢٦٤٧	٣٥٠	؟	بريكامبري
حلي	٣٥٦	٤٧٨٣	٤٠٠	١٠٠	بريكامبري

مساحات الدلتاوات الحديثة وعلاقتها بطبيعة أحواضها

جوانب الوادي لطبقات سميكة من الرواسب الطينية والطفلية التي تستخدم على نطاق واسع في الزراعة حالياً.

ومع أن أحواض أودية القسم الشمالي لمنطقة البحر الأحمر تبدو متطورة بشكل لا يقل عن أحواض الأودية في القسم الجنوبي، إلا أنها أودية جافة في الوقت الحاضر. وفي ظل الظروف المناخية الحالية لا تجري السيول في أحواض الأودية الشمالية سوى مرة

مجرى وادٍ جافٍ بمنطقة تبوك، وادي الريان

واحدة في العام، أو مرة واحدة كل بضعة أعوام. مما يعني أنها أودية حفرية ناجمة عن ظروف مطيرة سابقة. ومما يدل على ذلك المدرجات النهرية التي تتكون في الغالب من ٣-٤ مستويات فوق منسوب المجاري الحالية لهذه الأودية. وتظهر هذه المدرجات في عدد كبير من الأودية، وأهمها: وادي أم جُرْفَيْنْ جنوب حَقْل، ووادي عُفَال إلى الجنوب من البدع، ووادي الحَمْض شمال أُمْ لُجْ، ووادي يَنْبُعْ النَّخْل وغيرها. وتشير ألوان هذه المدرجات الداكنة إلى قدمها، كما يشير ارتفاع أعلاها فوق المجرى (٢٠م) إلى ارتباطها بفترات مناخية سابقة كان فيها سطح البحر الأحمر أكثر ارتفاعاً مما هو عليه في الوقت الراهن.

وباستثناء دلتا وادي الحمض القديمة (البلايوسينية-البلايستوسينية) إلى الجنوب من مدينة الوجه التي ترتبط بتاريخ تطور هذا الوادي، الذي يختلف عن باقي أودية القسم الشمالي لمنطقة البحر الأحمر، فليس هناك دلتاوات حديثة في القسم الشمالي. وبدلاً من ذلك تتشكل المراوح الحصوية عند مخارج الأودية على المنطقة الساحلية. وهي مراوح قديمة ترتبط أيضاً بفترات مناخية أكثر مطراً مما عليه الحال في الوقت الحاضر. أما عند مصبات الأودية فقد تشكلت الشروم التي لا يزال معظمها مغرقاً بمياه البحر، مكوناً خلجاناً ضيقة عميقة. وهذه الخلجان أودية غارقة نحتتها الأودية المنحدرة من اليابس إلى البحر خلال الفترة الجليدية الأخيرة التي كان فيها مستوى سطح البحر الأحمر أكثر انخفاضاً مما هو عليه الآن (-١٢٠م). ولما كان الجريان نادراً في أودية القسم الشمالي فقد قلت الرواسب، وبالتالي بقيت مصبات معظم الأودية غارقة بمياه البحر حتى الوقت الحاضر باستثناء بعض الأودية الكبيرة التي ردمت مصباتها الغارقة (الشروم)، وهي: أودية المُويلحْ، المِيَاهْ، الحَمْض. إلا أن أيّاً منها لا يحوي دلتا حديثة عند مصبه كتلك الموجودة في أودية القسم الجنوبي ليس بسبب قلة الرواسب المنقولة فحسب، بل بسبب البيئة الساحلية العميقة لمنطقة كبيرة من الساحل تمتد من شمال الوجه حتى خليج العقبة، وهي ناجمة عن انكسارات حددت خط الساحل الحالي.

وقد أدى ما تتصف به أودية القسم الشمالي من نظام جريان ضعيف متقطع إلى عشوائية الإرساب في بطونها بخلاف رواسب المدرجات النهرية التي تعلو بطون

هذه الأودية وترتبط بفترات سابقة أكثر مطراً. وبخلاف ما يحدث في أودية القسم الجنوبي. ففي الحالات القليلة التي يحدث فيها جريان مائي عقب زخات المطر المتباعدة يندر وصول هذا الجريان إلى المصب إذ غالباً ما تتسرب المياه في بطون الأودية. ومن ثمّ تترسب حمولتها من الجلاميد أو الحصى أو حتى الرمال والطين في مواقع على طول المجرى لا ترتبط بالمواقع المثلى لإرساب هذه الحمولة. ولذلك يمكن رؤية إرسابات الطين مثلاً في بعض المجاري العليا أو الوسطى للأودية عند نهاية مجرى السيل، أو رؤية الحصى الخشن أو الجلاميد وقد وصلت في حالات نادرة إلى المصب. وقد أدت خاصية تسرب مياه الجريان في بطون الأودية الشمالية إلى أن اقتصرت الزراعة القليلة في هذه الأودية على المياه الجوفية، سواء أكان ذلك عن طريق الآبار أم العيون، على عكس الحال في الأودية الجنوبية التي تستخدم فيها مياه السيول للري بصورة مباشرة أو بعد حجزها خلف السدود المقامة على عدد من هذه الأودية.

كما تسببت الظروف الطبيعية (تضريسية وبُنْيَوية ومُنَاخِية) أيضاً في وجود اختلافات واضحة في تشكل أودية السفوح الشرقية لجبال الحجاز،

الجلاميد والحصى مترسبة في مجرى أحد الأودية

تماماً كما حدث لأودية البحر الأحمر. ونجم عن ذلك أيضاً وجود أودية جنوبية وأودية شمالية تختلف في أنظمة تصريفها وفي خصائصها الشكلية، إضافة إلى تباين ظروفها المناخية، كما تختلف الظروف المناخية بين الشرق والغرب أيضاً. أي بين المجاري العليا لهذه الأودية في جبال السروات ومجاريها الدنيا. وتتمثل أهم الأودية الجنوبية لشبكة التصريف المائي في أودية نَجْران وحَبُونَة وأَيْدَمَة وتَثْلِيث وبِيْشَة ورَنْيَة وتَرْبَة، وهي الأودية التي تقطع السفوح الشرقية لجبال السروات وهضبتها.

وتتشابه جميع هذه الأودية تقريباً في خصائصها الطبيعية حيث شقت مجاريها في صخور نارية بريكامبرية، وتستمد معظم مياهها من قمم جبال السروات. والمناخ مختلف بوضوح بين مجاريها العليا ومجاريها الدنيا. وعلى الرغم من الفرق الواضح بين انحدار هذه الأودية وأودية البحر الأحمر المقابلة لها في الغرب، نتيجة للتدرج في انحدار السلسلة الجبلية نحو هضبة السروات، إلا أن المجاري العليا لهذه الأودية اتسمت أيضاً بالتعمق الرأسي الشديد وظهرت قطاعاتها العرضية على شكل خوانق كما هو الحال في أودية نَجْران وحَبُونَة. واتصف القطاع الطولي لها بالانحدار أيضاً، في المناطق القريبة من المنابع حيث لا يزيد الفرق بين هذه المنابع في الغرب وهضبة الوجيد التي ينتهي فيها هذان الواديان في الشرق على ٤٠٠-٥٠٠م. أما أودية تَثْلِيثْ وبِيْشَة ورنية وتَربَة فهي تجري من السفوح الشرقية لجبال السروات نحو الشمال والشمال الشرقي بحيث شقت مجاريها على الهضبة طولياً. وعلى الرغم من زيادة الفرق بين منابعها في جبال السروات ومصباتها عند وادي الدواسر إلى أكثر من ١٥٠٠م، إلا أن زيادة طولها أدى إلى قلة انحدارها، خاصة في مجاريها الدنيا وبعد خروجها من هضبة السروات. وقد تشكلت في هذه الأودية، كما في أودية نجران وحبونا، مدرجات رسوبية ابتداءً من مجاريها الوسطى حيث يقل انحدارها ويزداد اتساعها. وقد ارتبط تطور هذه الأودية في السابق بتطور وادي الدواسر.

أما الأودية الشمالية، التي يفصلها عن الأودية الجنوبية سهل ركبة، فأهمها وادي العقيق والمجاري العليا لروافد وادي الرُّمَة ووادي القَاع ووادي العُلا

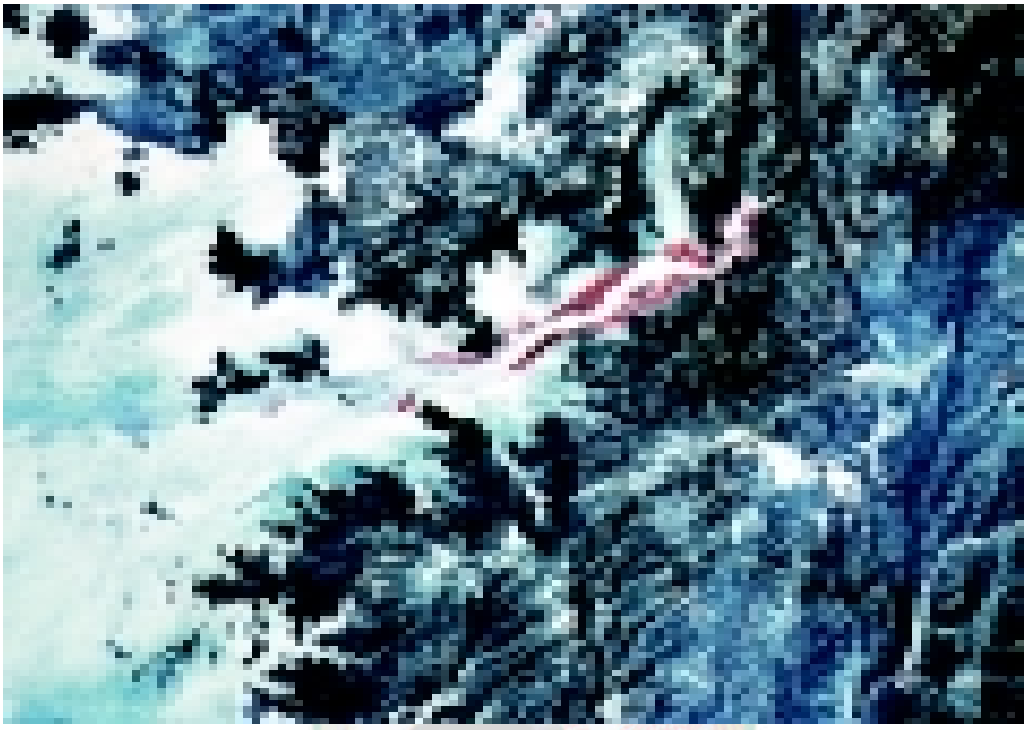

صورة بالقمر الصناعي لوادي نجران

ووادي الأخضر. وتختلف هذه الأودية كلياً عن الأودية الجنوبية السابقة، ففي حين يرتبط واديا العَقِيق والعُلا بوادي الحمض على ساحل البحر الأحمر عبر تطور مراحل معقدة من التشكل الأرضي، ارتبطت المجاري العليا لروافد وادي الرمة بتطور وادي الرمة-الباطن. أما باقي الأودية، كوادي القاع والأخضر، فهي أودية ذات تصريف داخلي تنتهي في كل من القاع ومنخفض تبوك. وكما هو فرق الحال بين أودية القسم الشمالي لمنطقة البحر الأحمر المتميزة بالجفاف وقلة المياه، وأودية القسم الجنوبي المتميزة بوفرة مياهها فإن هذا ينطبق على أودية السفوح الشرقية لجبال الحجاز، حيث تتصف أودية هضبة السروات بجريانها السطحي والمياه الجوفية. ويشير الجدول التالي إلى أن أكبر كمية جريان سطحي تحدث في وادي بيشة ٧٥ مليون م^{٣} وأقلها في وادي رنية. وترتبط كمية الجريان بطبيعة الحال بكل من سعة الحوض وكمية الأمطار الساقطة. وعلى الرغم من أن مجموع الجريان في الأودية

حوض وادي	مساحة الحوض كم^2	التصريف السطحي مليون م^3
تربة	١٧٤٤٠	٣٥
رنية	١٣٩٢٠	٣٠
بيشة	٣٧٤٤٠	٧٥
تثليث	٣٠٤٠٠	٤٥
حبونا	١٤٤٠٠	٧٠
المجموع		٢٥٥

الجريان السطحي في أودية هضبة السروات

أعلاه لا يصل إلى ١٨٪ من مجموع الجريان على السفوح الغربية في أودية البحر الأحمر، إلا أنه يزيد على مجموع ما يجري في أودية القسم الشمالي لمنطقة البحر الأحمر الذي لا يزيد على ١٧٠ مليون متر مكعب على الرغم من وقوع أودية هضبة السروات في ظل المطر.

ويتضح مما سبق أن أودية جبال الحجاز، سواء تلك التي تصب في البحر الأحمر أو التي ترتبط بأنظمة تصريف داخلية، تمثل المصدر الرئيسي للمياه الجارية في المملكة.

وسط المملكة وشرقها. هناك نمطان من أنماط التصريف الداخلي في النطاق الرسوبي الشرقي، ففي الشمال يسود نمط من التصريف العشوائي، يتمثل في مئات من المسايل الصغيرة السريعة التي تنتشر فوق ظهور الجيلان وينتهي أغلبها عند الطرف الأدنى من الجال، أي عند حضيض الجال التالي، حيث تتكون مجموعة من القيعان أو الروضات أو السباخ. وبعض تلك القيعان يظل مُفْعَما بالمياه فترة طويلة من الوقت. وفي جنوب ذلك النطاق تنصرف إلى منطقة الخَرْج، جنوب شرقي مدينة الرياض، مجموعة من الأودية المتوازية يتخذ معظمها اتجاهاً جنوبياً شرقياً، مما يدل على تأثر مجاري تلك الأودية بالصدوع السائدة في تلك المنطقة. ومن تلك الأودية وادي حَنِيفة الذي يمتد من بلدة سَدوس في الشمال الغربي إلى مدينة الرِّياض، ويحاذي ذلك الوادي من جهة الشرق وادي الأيْسَن ويلتقيان معاً عند مدينة الرياض. ويوازي وادي حنيفة جنوب مدينة الرياض من جهة الشمال وادي السُّلَيْ، وهذا اسمه في الجاهلية، وهو الذي ذكره الأعشى في قوله «عجزاءُ ترزُقُ بالسُّلَيِّ عيالَها»، مثلما جاء في لسان العرب. أما من جهة الجنوب فيوازيه وادي نِسَاح، ثم تَصُب جميع هذه الأودية في الخَرْج. وتختلف هذه الأودية عن أودية شمال نجد في

شبكات التصريف في شبه الجزيرة العربية

أنها لا تؤلف شبكة نهرية كاملة، كما هو الحال في وادي الرمة وروافده، بل هي مَجَارٍ مستقيمة متوازية يمكن تحديدها بوضوح لتأثرها بالصدوع من جهة، ولسيرها في نطاق جيري تقطع فيها المياه بيسر، مكونة حوائط يزيد علوها في بعض الأماكن على ثلاثين متراً.

ومن أهم هذه الأودية وادي نِسَاح وامتداده شرقاً في وادي السَّهْبَاء الذي يصرف مياه أودية الخَرْج نحو الخليج العربي. ويسير وادي نسَاح في معظمه ضمن أخدود نِسَاح الذي يبلغ طوله حوالي ٩٠كم، ويتراوح عرضه بين كيلومترين و٣,٧كم، ويتميز أعلاه بحوائط عالية من تكوينات الحجر الجيري (أيوسين)، وتصل درجة انحدار جوانبه من ٦٠ إلى ٧٠ درجة. ولعل هذا الشكل هو الذي دفع العرب لأن يطلقوا عليه اسم المُنْخَرِق

وادي حنيفة – جنوب الرياض

أو مُنْخَرِق نِسَاح. ومن روافده تَوْلَب وينحدر إليه من العَارض (جبال طويق) (الهمداني ١٩٧٤: ٢٨٣ ، ٢٩٨).

ويسير وادي السَّهْبَاء، في اتجاه وادي نِسَاح شرقي الخرج، ويستمر في ذلك الاتجاه عبر الدَّهناء إلى نقطة في غربي حَرَض، ثم يميل باتجاه الجنوب الشرقي إلى أن تنتهي معالمه في رمال الزمن الرابع وحصبائه.

ووادي الرُّمة، ينطق بالتخفيف والتثقيل، وهو واد بين أبَانَيْن، أي جبلين يمر بينهما مجرى وادي الرُّمة، أولهما هو أبان الأبيض لِعَبْس، ويسمى اليوم أبان الأحمر، جنوب الوادي، ويتركب من الاردواز والشست (قبل الكمبري). أما الجبل الآخر فهو أبان الأسود، وهو لبني أسد، وهو شمال الوادي، ويتركب من الجرانيت الأحمر والوردي الفاتح (قبل الكمبري). ويشاهد الجبلان من مسافة بعيدة في أفق الوادي. ويجيء وادي الرمة من المغرب مستقبلاً المَطْلع (الأصفهاني ١٩٦٨: ٦٩). ويمتد الوادي من الحرار الحجازية حتى ينقطع باندفاع مجراه تحت رمال الثُّويرات. «وأعلى الرُّمة لأهل المدينة وبني سُلَيم، ووسطها لبني كلاب وغَطَفان، وأسفلها لبني أسَد وعَبْس، ثم ينقطع في رَمْل العُيون وهو أكبر واد بنجد» (الأصفهاني ١٩٦٨: ٧٩).

أما فَلْج الذي يُسمى اليوم وادي الباطن فهو امتداد الوادي فيما وراء الرَّمل حتى يصل إلى الشمال قليلاً من رأس الخليج العربي. وقد كان امتداد هذين الواديين على هذا النحو سبباً في كونهما أحد المسالك الرئيسية للحاج العراقي. قال ياقوت: فَلْج واد بين البصرة وحِمَى ضَرِيَّة، من منازل عَدِيّ بن جُنْدب بن العَنْبر بن عمرو بن تَمِيم من طريق مكة، وبَطْن وَادٍ يَفْرِقُ بين الحَزْن والصَّمَّان، يَسْلُك منه طريق البصرة إلى مكة، ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة. نشط هذا الوادي في نحت مجراه وتشكيل نظامه التصريفي خلال الأدوار المطيرة العظيمة في عصر البلايستوسين، وقد أدى ذلك إلى انطباع روافده العليا فوق صخور الكتلة البلورية مُشَكِّلَةً ما يعرف بالنمط النهري الشَّجري بعد أن زالت معظم الصخور الرسوبية التي تكونت

فوقها. ويدلنا بقاء ذلك النمط على أن النهر لم يتأثر بإزالة تلك الطبقة، بل عَمَّق مجراه في الصخور الصلبة القديمة محتفظاً بالمجرى القديم. وقد أشار العرب إلى عدد من تلك الروافد حيث حفلت بها أشعارهم. وأهم تلك الروافد وأكبرها هو وادي الجَرِيب ويسمى اليوم الجَرِير.

ويأتي وادي الجَرِيب من الجنوب عند دائرة العرض ٣٠ َ٢٣ْ شمالاً تقريباً، حيث ترفده جبال أَجَلَى (تسمى اليوم أَجَلة). قال البكري: أَجَلَى هُضَيْبَات حمر بين فَلْجة ومَطْلَع الشمس، ومؤهُنَّ الثُّعْلُ، اجتمع فيه النَّصِيّ والصَّليان والرِّمْث بِجَهْراء من نجد طيبة، والجَهْراء الصَحْرَاء (البكري ١٩٤٥، ج١: ١١٤). وترفده مجموعة كبيرة من الروافد أكبرها وادي الشُّبْرُم من الشرق، ومن الغرب وادي الفَرضِخِيّة ووادي سَاحُوق. ويلتقي وادي الجريب مع وادي الرمة عند تقاطع خط الطول ٣٠ َ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٥ َ٤٠ْ شمالاً. وربما كان أسفل الجريب متأثراً ببعض الانكسارات، إذ يبدو في شكل حوض هابط بين كتلتين جبليتين هما بَدَن في الجنوب وبُدين في الشمال. وقد يؤكد هذا ما قيل عن خضوع بعض أجزاء وادي الرمة-الباطن لانكسارات عظيمة حدَّدت مسار ذلك الوادي (Burdon 1973: 4). ومفيض وادي الجريب في وادي الرُّمة قاع كبير. وتطلق العرب على الأراضي الواقعة بين وادي الرُّمة ورافده الجريب اسم الشَّرَبَّة، قال الفزاري: الشَّرَبَّة كل شيء بين وادي الرُّمة وخَط الجَرِيب حتى يلتقيا، والخَط مجرى سيلهما. فإذا التقيا انقطعت الشَّرَبَّة، وينتهي أعلاها من القبلة إلى الحَزِيز، حَزِيز محارب. وزاد ياقوت أنها من أشد بلاد نجد قُرًّا. ومن روافده المهمة في الجنوب وادي الدَّاث، به مياه لبني أسد ويقع شرقي وادي الجريب، ويطلق على أعاليه قديماً مُبْهِل الأجرد، وهو واد لبني عبدالله بن غَطَفَان، وتأتي أعاليه من جبال سُواج وطِخْفَة والأَيْم (لِيم الآن) وكُتَيْفة واللّهَيْب. ويطلق الدَّاث اليوم على معظم الوادي. أما من جهة الشمال، فأهم روافده وادي ثَادق، وهو واد ضخم يُفرغ في الرُّمة، أعاليه لبني أسد وأسفله لبني عَبْس. وما زال الوادي معروفاً، وأكبر روافد هذا الوادي هو الجُرَيِّر -بتشديد الياء أو سكونها- وأعالي ثَادق والجُرَيِّر لبني أسد وأفنائهم وأسفلهما لعبس (الأصفهاني ١٩٦٨: ٤٤, ٤٥). وينحدر الواديان من جبال التِّين والسِّلْسِلة وقَطَن.

ومجاري روافد الرُّمة بوجه عام قليلة العمق لا تتميز عن المناطق المجاورة لها

إلا بتكاثف شجيرات الرِّمْث على جوانبها، ويمكن تتبع المجرى من الجو بالاسترشاد بهذه الشجيرات. كما تنتشر الرمال في قاعه، ولا تُعْبَر الأودية العريضة بالمركبات إلاّ بصعوبة بالغة. أما وادي الرُّمة نفسه فتنتشر في مجراه الأدنى القيعان عديمة النبات، والسِّباخ ذات النباتات التي تتحمل الأملاح، كالفِرْس والأُشْنَان والحَمْض. وفي أماكن أخرى من مجرى وادي الرمة، قامت بعض المزارع، لتوافر المياه الجوفية العذبة قليلة العمق، بعد أن نقل الأهالي بعض رمال الغَمِيس، غَمِيس عُنيزة الواقعة على يمين المجرى إلى مزارعهم، من أجل إصلاحها للزراعة. ويلاحظ مثل هذا الاستصلاح في كثير من المناطق الزراعية القريبة من الوادي، كالبكيرية ورِيَاض الخبرا والبدايع.

وقد حمل وادي الرمة-الباطن في عصور البلايستوسين المطيرة اندفاعات فيضية محملة بمفتتات الصخور التي نحتتها المياه من الصخور البلورية في أعالي النهر، ومن السهول الرسوبية في شمال نجد، حيث قطعت تلك الفيضانات خانقاً ضيقاً، ذا حوائط مستقيمة في الهضبة الجيرية. ثم نَشَر حمولته في دلتا مثلثة الشكل يقع رأسها عند دائرة العرض ٢٨ْ شمالاً وخط الطول ٣٠ َ٤٥ْ شرقاً، وتمتد إلى الحد الجنوبي لوادي دجلة والفرات شمالاً وسواحل الخليج العربي شرقاً. وسطح هذا المثلث حصوي سهلي لطيف الانحدار، يشطره منخفض وادي الباطن الحالي، ويبلغ انحدار السهل ١,٢ م/كم، ويتألف ذلك الحصى من الكوارتز والصخور النارية والمتحولة والجيرية مع رواسب دقيقة متناثرة، وتقل كثافة الحصى كلما ابتعدنا عن رأس الدلتا باتجاه الشرق. وقد أدى السفي الهوائي إلى استواء هذا السهل مع تموج خفيف، وعندما يكون الجو جافاً يمكن السير عليه بالسيارات في أي اتجاه. ويسمى هذا السهل اليوم الدِّبْدِبة. واسمه في الكتابات العربية الدَّوَ، والدَّو المستوية من الأرض المنسوبة إلى الدَّو. وقد وصف الأصفهاني الدو في قوله «والدَّو أرض مُستوية مفازة لا ماء به ولا شَجَر ولا جبال، مسيرة أربعة أيام، قيعان، وهو لأَفْنَاء تميم، وليس به ماء ولا شجر، ولا ينبت إلا النَّصِي والسَّخْبَر وما أشبههما، لا ترى به شَجَرة مرتفعة رأساً، لاعَرْفَجة ولا غيرها، إنما تراه مِبْيَاضا كُلَّه (الأصفهاني ١٩٦٨: ٣١٧)، وفي نص الأصفهاني بعض المبالغة إذ ينمو في الدبدبة (الدو) في فصل الربيع كثير من النباتات، مثل العرفج الذي ذكر أنه لا يوجد هناك،

والأقْحُوان والحِـنْزَاب. ويستـغل اليوم حصى الدَّو أو الدبدبة على نطاق واسع في أعمال الخرسانة والبناء في الكويت.

شمال المـملكة. يجمـع وادي المِرَاء مياهه من عنـد حُزُوم عَرُوْس (٨٥١م) إلى الشـرق من حرَّة الحرَّة، ثم يـتجه شمالاً بمجرى عريض. وعند عبوره خط التابلاين يتجه نحو الشرق لمسافة حوالي عشرة كيلو مترات، وبعدها يتجه نحو الشمال الشرقي. وتتصل به من الغرب روافد شعيب مَنْقُولَة ثم شعيب البُحَيْرة، وبعد أن يدخـل العراق يلتقي به رافـد مهم هو شِعْبَان الشَّهْبَان الذي كان يجري موازياً له داخل الحدود السعودية.

ويسيل وادي عَرْعَر من عند خشم زَلُّوْم (٧٦٦م) شمال قرية زَلُّوْم بحوالي عشرة كيلو مترات ويتجه نحو الشمال باسم وادي المُعْتَدل، ومن عند تُلَيِّل المُهَمَّر (٧١٦م) وجال الأمْغَر (٧٣٧م) يـتجه باسـم شعيـب أُعَيْوِج نـحو الشـمال الغربـي. ويلتقـي هذان الرافدان إلـى الجنوب من قرية طَلْعَة عَمَّار، التي يصنع عندها وادي عَرْعَر ثنية عظيمة تتجه نحو الغرب ثـم الشمال ثم الشـرق، وبعد ذلك يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي فيمر بمدينة عَرْعَر ويستمر باتجاهه نحو الشمـال الشرقي حتـى يدخل العراق بمجرى عـريض قد يصـل إلى ٣كم. ويرفـد وادي عَرْعَر عـدد من الأودية والشـعاب من الـغرب، فـمن ظهـرة الحَنـظلـيَّات تنـحدر روافـد دُوَيْخـلة الحَنظليَّات، وشعبان الحَنظليَّات. ومن ظهرة الأقْرَع تنحدر روافد وادي الأقْرَع، ووادي الغُرَابَـة ووادي بَدَنَة. وأما من الشرق فأهم رافد هو رافد مُعَيِّلة.

وينحـدر وادي أبا القُور مـن جبال الأمْغَر وتُلَيِّل المُهَمَّر نحو الشمال الشرقي حتى يـدخل الحدود العـراقية. ويرفده شعيب الهِلالِي من الغرب الذي ينحدر من خشمة الهِلالِي، الذي يلتقي بوادي أبا القُور شمال خبراء مَنْجُورة. وقبل ذلك عند قرية السُّلَيْمَانِيَّة يلتقي بوادي أبا القُور من الشرق شـعيب السُّلَيْمَانـيَّة وشعيب الأصْفَر. ويصرف منطـقة اللَّبَّة واديا أبا الرُّوَاث والخِرّ. فينحدر وادي أبا الرُّوَاث من عند شفة النُّفُود عبر شبكة كبيرة من الروافد هي من الـغرب إلى الشرق خِرّ عُنَيْزَة وشعيب الجَارْدي وشعيب المِزْرِقَاني، ووادي الهَلْـبَاء ووادي الحِلْمِـي، ووادي مَثَاوِر وبعض الروافد الصغيرة الأخرى. وبعد أن تجتمع هذه الروافد جنوب فيضة أم دَرَو يتـجه الوادي نحـو الشمـال ثم الشمال الشرقي حيث ينـتهي تقريباً إلى الشمـال من قرية أبي الرُّوَاث، بـعد أن

يجتاز خط التابلاين بعدة كيلو مترات. وأما وادي الخِرّ فبعد أن يتجه نحو الشمال يستقبل عدداً محدوداً من الروافد، سواء من الشرق أو الغرب. وبعد أن يجتاز منطقة جبل الأفْضَخ (١٠٥م) ينعطف نحو الشمال الشرقي، ويمر إلى الغرب من قرية الدُّوَيْد، ثم يجتاز خط التابلاين ويمر بقرية ابن عَائش. ويتجه بعد ذلك شمالاً حيث ينتهي في منطقة السُّعَيِّرة شمال منطقة الصَّحْن.

أسماء الأودية ومصطلحاتها

نتيجة لاتساع مساحة المملكة وتنوع تضاريسها تعددت فيها الأودية، وما يزال كثير منها بأسمائها المعروفة في كتب التراث، وسمي بعضها بأسماء المواضع التي تجري فيها.

مصطلحات الأودية. هناك كلمات تصف الأودية، أو تشير إلى سعتها، أو انحدارها، أو التضاريس التي تجري فيها، ومنها:

الأَبْطَح (الأباطح): بطن المَيْثاء والتَّلْعة والوادي، وهو المسيل الواسع فيه التراب ودقاق الحصى، والبَطْحاء مثله. وقيل أبطحُ الوادي هو ترابه وحصاه السهل اللين. والأبطح لا يُنبت شيئاً، إنما هو بطن المسيل. وسمي المكان أبطح لأن الماء ينبطح فيه، أي يذهب يميناً وشمالاً. والأبطح مسيل ماء في مكة المكرمة.

الباطن: يقصد به الوادي العظيم، كالباطن في الرياض، وهو عرض بني حنيفة. والباطن عند الإطلاق علم على وادي (فَلْج). (الجاسر ١٣٩٧، ج١: ١٦٧).

التلعة: مجرى السيل في صدر الجبل وفي متون المرتفعات حتى تنحدر إلى الأودية، وهي مسايل الماء تسيل من الأَسناد والنِّجاف والجبال حتى تصب في الوادي، ولا تكون إلا في أعلى الوادي. وهي أيضاً أرض غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أخرى أسفل منها. وتلعة الجبل هي أثر الماء حين يجيء فيخدّ فيه ويحفره حتى يخلص منه، ولا تكون التلاع في الصحاري. والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادي، فإذا جرت من الجبال فوقعت في الصحاري حفرت فيها كهيئة الخنادق. وإذا عَظُمت التَّلْعة حتى تكون مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي مَيْثاء. وتُسمى المسايل التي تصب في التلعة النَّواشغ أي روافد التلعة. وقد يطلق عليه أحياناً الشعيب المعلَّق. والتَّلْعَة: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض، والجمع التِّلاعُ. والتلعة أكبر من الدعب، وسيلها يصب فيه، ويطلق عليها بعض أبناء البادية اسم الزور.

الدعب

وفي القاموس: التلعة مسيل الماء من الأسناد والجبال حتى ينصب في الوادي (ابن جنيدل ١٣٩٨، ج١: ٢٥).

الثَغَب: تجمع مائي في مجرى وادي. والثَّغْبُ والثَّغَبُ (والفتح أكثر) ما بقي من الماء في بطن الوادي؛ وقيل هو بقية الماء العذب في الأرض؛ وقيل هو أُخْدُودٌ تحتفره المسايل من عَلٍ، فإذا انحطَّت حفرت أمثال القبور والدِّبَار، فيمضي السيل عنها، ويغادر الماء فيها، فَتُصَفِّقُه الريح ويصفو ويبرد، فليس شيء أصفى منه ولا أبرد، فسمي الماء بذلك المكان. وقيل الثَّغَبُ الغدير يكون في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه، والجمع ثِغْبَانٌ وثُغْبَانٌ. وفيه قيل المثل الشعبي «اربط حمارك، ثغب وثيِّل».

الجُرْبُوب: منخفض يتجمع فيه ماء السيل في مجرى الوادي. وقد تطلق عليه البادية اسم الجرجوب.

الجرجوب: مسيل الماء الضيق العميق وكأنه حفر في الأرض حفراً.

الحَاجِر: من مسايل المياه ومنابت العشب ما استدار به سَنَدٌ أو نهر مرتفع، والجمع حُجْرَان، وقيل الحَاجِرُ ما يمسك الماء من شفة الوادي ويحيط به. والحَاجِرُ موضع يكون له شفة تحجر ماء المطر. ويكون في الصحراء ذات الانحدار اليسير، وتكون شفته غالباً على شكل هلالي، ويكون خلف الحاجر حاجرٌ آخر فإذا زاد الماء في الحاجر الأمامي فاض منه إلى الذي يليه وهكذا، وبطن الحاجر غير عميق.

الحازم: يقصد به الوادي الضيق، ويطلق الحازم على واد يقع غربي وادي بيدة به ثلاث قرى صغيرة، هي: حازم بني بشير، وحازم بني جندب، وحازم قريش (الزهراني١٤٠١: ٦٦).

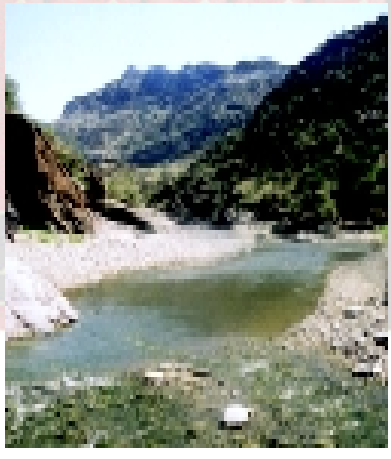

الحازم

حافة الوادي: حافة الوادي جانبه، ويقال للجانبين أيضاً صَدَفا الوادي وجَنْبَتَاه وجَنَـاباه وضفـتاه وحجـوتاه وشاطئـاه وجيزتاه، كما يقال لهما الأرفاغ وأحدهما رفغ.

الحدبة: مـا ارتفع قلـيلاً عن بطـن الوادي وكانت تربته أكثر تماسكاً.

الحنوه: مُنْعَرَج الوادي، وهو لفظ عام أيضاً يطلق على كل شيء فيه اعوجاج أو شبه الاعوجاج. ومثله المَحنّيـة والمَحْنوة والمحناة وجمعها مَحَاني، وهي مُـنعرج الوادي حيث ينعطف. وتطلق المحنية أيضاً على منحنى الوادي حيث ينعرج منخفضاً عن السَّنَد. وهي المنعرج والملوى والمعرج.

الخر: اسـم يطلـق على المجـرى ولهذا كثر إطلاقه على كثير من مجاري السيول عند أهل الشمال. قال ياقوت: وأصل الخر المـوصل الذي تلـقي فيه الحنطة بيدك في الرحى -يقصد فمها- وفي القاموس: والخر ما خـده السيل من الأرض أي شقه وحـفره (الجاسر ١٣٩٨، ج٢: ٤٩٤).

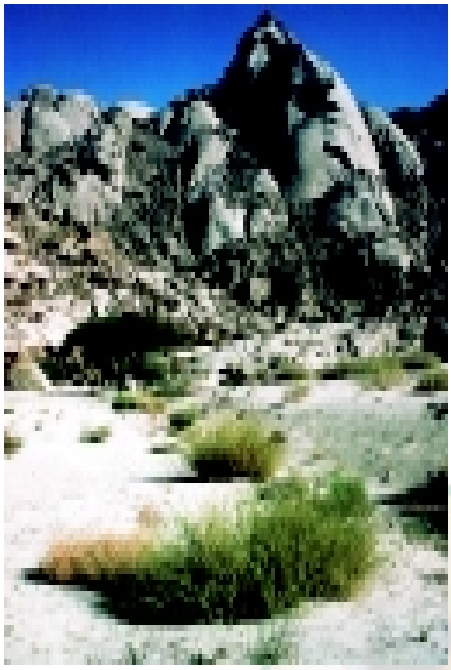

لخُو

الخور: المنخفض من الأرض الذي ترتفع جوانبه بحدة وهو مبـتدى مسائل الماء للأودية في جبال العارض الجنـوبية وتجمعها البادية خيران.

الحنوة

الخور (جرجوب)

الدحلة

الدحلة: الشعب المنبسط يكثر فيه النبات الطويل كالثمام والهضيد والرمث، ومجراه أقصر من الوادي وأقل انحداراً، مثل دحْلَة جِزَا وجمعه دحَال.

الدعب: مجرى ضَيق مكسو بالأشجار، جوانبه مرتفعة. والدِّعبُ مجرى قصير ضيق يدفع في الوادي أو

الدحلة

في روافده الكبيرة. قال في القاموس المحيط «ماء داعب: يَسْتَنٌّ في سيله. وجمعه دُعُوب، ودعْبَان ودعَبَة، وتصغيره دُعَيْب، ويبدو أن اسمه مأخوذ من دَعْب الماء فيه». ومن ذلك قرية الدعبة في سراة زهران.

الساقية: مجرى السيل والماء كالتلعة أصغر من الوادي، مثل ساقية التريبي وساقية نحيط في الصمان إلى الغرب من الرفيعة، والساقية لدى سكان المنطقة الجنوبية وخاصة يام والدواسر وقحطان يقصدون بها السهل الواقع بين امتداد جبل طويق شرقاً والرمال الموازية لها غرباً وهي مجرى واسع تصب فيه سيول شعاب وسلان منحدرة من الجبال أو من المنطقة المرتفعة الواقعة إلى غربه، وتمتد هذه التسمية من برك شمالاً حتى خطمة جنوباً. وتسمى في بعض سراة الجنوب الخليج وفي تهامة تسمى الوشل وتوجه إلى المزارع.

السحق: المسيل الممتد في ظهر الجبل. وجمعه سُحْقَان، ويقال للأرض المنبسطة اللينة التربة على جوانب الوادي التي يجرى عليها الماء أول ما يفيض من مجراه. وأحياناً تطلق على المجاري المتوسطة الحجم فهي أكبر من الشغايا. قال محسن الهزاني:

حـدرت سـحـقانـهـا يم الـريـاض
والوطـا من جـور سيـله فـايضـات

السر: الشعيب الصغير الذي يصب في أكبر منه أو ينتهي في أرض واسعة.

السِّلِيل، في اصطلاح لهجة الشمال، تلعة يجري فيها السيل أصغر من الوادي وتكون فرعاً مـن فروعه. والسليل هو مسيل الوادي سواءً كان كبيراً أم صغيراً في أرض منفرشة فلا يـكون سيله قوياً لانفراشه واتساع مجراه ونبته في الغالب السلم.

الشرج: قـال الأصمعي: الـشراج مجاري الماء من الحرار، واحدها شرج، وشرج ماءٌ شرقي الأجفر بينهما عقبة، وهو قـريب من فـيد لبنـي أسد. قال الراجز:

أنـهـلْـتُ مـن شـرج فـمن يَـعِـلُّ
يـا شـرجُ لا فـاء عـلـيـك الـظـلُّ
فـي قـعـر شـرج حـجـر يَـصِـلُّ

وشرج أيضاً واد فيه بئـر ومن ذلك المثل «أشبه شرج شرجاً لو أن في شرج أسيمرا». قال المفضل: صاحب هذا المثل لقيم بن لقمان، وكان هو وأبوه قد نزلا منزلاً يقال له شرج فذهب لقيم يـعشي إبله، وقد كان لـقمان حسد ابنه لقـيما وأراد هلاكه فحفر له خنـدقاً وقطع كل ما هنالك من السمـر ثم ملأ به الخندق وأوقد عليه ليقع فـيه لقيم، فلما عرف المكان وأنكـر ذهاب السمر قال: أشـبه شرجُ شرجـاً لو أن في شرج أسيمـرا، فذهبت مثلاً.

قالت امرأة من كلب:

سـقـى الـلـه المـنـازل بـين شـرج
وبـين نـواظـرٍ ديمـا رهـامـا
وأوسـاط الشـقـيق شـقـيق عـبـس
سـقـى ربي أجـارعـهـا الـغـمـامـا
فـلـو كـنـا نـطـاع إذا أمـرنـا
أطـلـنـا فـي ديـارهـم المـقـامـا

(الجـاسـر ١٣٩٨، ج٢: ٧١٢-٧١٤).

الشريعة: شعيب صغير يـجري في رأس الجبل فيصـب في الشعب أو بين الصمود والحزوم، وبه سمـيت الشرائع البلد الذي بين مكة ونخلة اليمانية. وهي السليله ينزل ماؤها من الجبال إلى التلاع.

الشعب: مجرى مائي ضيق ناشب في الجبـل، أو الأرض المرتفعة ينـحدر سيله في وادي أو يفيض في روضة.

الشِعِيْب: مجرى السيل بين الحزوم تكسوه الأشجـار، وهو ما انتهى سيلـه إلى وادٍ أكبر منه وقد يتوسع العامة فـي بعض المناطق باسـتعماله فيطلقون اسم الشـعيب علـى الوادي غيـر العظـيم، والشعب أصغر من الشعيب.

شغية الوادي (سلان)

الشغية: مجرى مائي صغير في أعلى الوادي، وجمعه شغايا. وهي مسايل المياه التي هي أكبر من التلاع دون الأودية تأتي من جوانب الوادي وتصب فيه وإذا انتظمتها الأشجار سميت سلان. وقد تطلق على الجزء من الوادي الذي حاد عن المجرى الرئيسي ثم عاد إليه وتسمى أيضاً دراق، وقد تسمى العايدة أو الغادي.

العقيق: كل مسيل شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه، قال الأصمعي: الأعقة الأودية، فمنها عقيق عارض اليمامة، وهو واد واسع مما يلي العرمة تتدفق فيه شعاب العارض، وفيه عيون عذبة الماء (ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٣: ٩٧٥).

العيبه: هي الشعب المقفل من أعلاه وجوانبه لا يدخل إليه إلا من أسفله ويختزن ما فيه من أشجار فهو هنا كالعيبة التي يستخدمها البدو لحفظ التمر. والعيبة رافد من روافد وادي الدّاهنة والعيبة أيضاً رافد من روافد وادي السرة بحصاة ابن حويل.

الفحل: صفة للوادي الكبير الواسع كوادي الرمة.

الفرشة: وتطلق على موضعين في الأودية الأول نهاية الوادي في سهل منبسط حيث يتفرق ماءه منفرشاً في

السهل وقد يطلق عليها الرْحِبه والموضع الثاني الموضع الذي يعلو عجمة الوادي.

الفيضة: هي مفيض الوادي، ولهذا أطلق على كثير من القرى الواقعة في مفيض الأودية. (الجاسر د.ت. ج٣: ١٠٥٢). ومفيض الوادي هو انتهاء مروره بالجبال وبداية مسيله في أرض منبسطة.

القري: مجرى الماء إلى الرياض. ويطلق في نجد على الوادي الصغير ينبسط ويسيل ماؤه فلا يجرح التربة.

المحناب: الوادي يجتمع سيله ويندفع في المضيق، ومنها الكظيمة من كظم الوادي إذا ضاق مجراه وصار محناباً، ومثلها الخنقة الوادي ينخنق سيله في مضيق بين جبلين.

مَجَخُ السيل: المكان الذي يحفر فيه السيل جوانب مجراه.

المَذْبَح (وجمعه المذَابح): مسيل يسيل في سند أو على قرار الأرض. وهو جرح السيل بعضه على إثر بعض. وعرض المذبح فتر أو شبر. وقد تكون المذابح خلقة في الأرض المستوية، لها كهيئة النهر يسيل فيه ماؤها. والمذابح تكون في جميع الأرض، في الأودية وغير الأودية وفيما تواطأ من الأرض. والمذبح من الأنهار ضرب كأنه شق.

الملعة: مجرى مائي واسع يهل. أكبر من الشعب وأصغر من الوادي.

الميْثَاء (المِيث): هي التلعة التي تعظم حتى تكون مثل نصف الوادي أو ثلثيه. والميثاء أيضاً الأرض اللينة من غير رمل،

القرِّي

والأرض السهلة، وقيل أيضاً: الميثاء الرملة السهلة والرابية الطيبة.

الهذلول: وهو في اللغة: التل الصغير المرتفع من الأرض ومسيل الماء الصغير ودقاق الرمل. ويطلق الاسم على مواضع كثيرة تقع شمال الدهناء فيما بين أم رضمة ولينة. وتمتد شمالاً حتى خط أنابيب النفط. وسكان شمال شرق الجزيرة يعنون بالهذلول الوادي الصغير ويجمعونه على هذاليل.

ومن هذه المواضع هذلول الغرابي الغربي، وهذلول الغرابي الأوسط، وهذلول الغرابي الشرقي، وهذلول أعيوج، وهذلول مطربة، وغيرها (الجاسر د.ت. ج٣: ١٣٨٧).

أسماء الأودية. ما يزال كثير من الأودية باسمه الذي عرف به في كتب التراث، منسوباً إلى المكان الذي يجري فيه، أو القبيلة التي تقطن حوله، وقد يتغير الاسم في بعض المواضع، وهناك أيضاً تسميات محلية لبعض الروافد والشعاب، ومن أهم الأودية:

العَقِيق: المراد بالعقيق أصلاً الأرض يعقها السيل فَيُصَيِّرُها وادياً، ثم أصبح علماً على أودية بعينها. منها عقيق المدينة المنورة وعقيق العُشَيْرَة، وعقيق البَصْرَة، وعقيق عارض اليمامة، وهو وادي الدواسر، سمي بذلك لأنه شق جيلان العارض والعرمة. وتتصف أعالي هذه الأودية بأنها ضيقة عميقة الغور، تفترش بطونها وجوانبها صخور البازلت الأسود.

والعقيق واد من أودية الحجاز العملاقة يشتمل علَى سبعة أودية أكثرها شهرة وذكراً في كتب التاريخ هو عقيق المدينة.

العقيق الشرقي: لم نجد له ذكراً بهذا الاسم في القديم وغالباً ما كان يطلق عليه الشعبة. وهذا الوادي يأخذ سيل الشعبة وجبال أبلى وأودية كبار تأتيه من الغرب ومن حرة النقيع. ثم يسيل من الشرق بأطراف حرة النقيع متجهاً ناحية الشمال الغربي حتى يجتمع مع وادي الحناكية، الذي يضم نخلاً ونجاراً ونخيلاً ويطلق عليها جميعاً وادي الخنق، فيدفع في العاقول حيث يوجد سد العاقول ثم في قناة.

يأخذ وادي العقيق أعلى مساقط مياهه بالقرب من وادي الفرع، ثم ينحدر شمالاً بين سلسلة جبال قدس غرباً والحرار شرقاً حيث تمر به هناك روافد عظيمة، فيسمى النقيع إلى أن يقترب من بئر الماشي، فيطلق عليه عقيق الحسا. ثم يعدل طريقه من الغرب إلى الشمال إلى أن يصل إلى آبار بالقرب من ذي

الحليفة فيسمى العقيق ثم يتجه شمالاً فيحف به من الغرب البيداء ثم جماء تضارع، ومن الشرق جبل عير، ثم يستمر في سيله حتى يجتمع مع وادي بطحان بالقرب من مسجد القبلتين. ويستمران في سيلهما إلى الجرف والغابة حتى يجتمع معهما من الشرق وادي القناة الذي يكون قد أخذ سيل العقيق الشرقي، ثم الخنق، حتى إذا ما اجتمعت الأودية الثلاثة (العقيق، بطحان، قناة) سمي هذا الوادي بالخليْل (تصغير خل). ويطلق عليه وادي الحمض إذا ما تجاوز وادي مخيط.

عقيق الحسا: يشتهر هذا الجزء من الوادي بالنعنع في الحجاز، ويقطنه عوف من حرب. وفيه مزارع كثيرة وقرى لحرب، منها الوسطة والعلاوة، ولها آبار على ذي الحليفة. وهو يمر بين حمراء الأسد وحمراء نمل غرباً، وحرة النقيع شرقاً، وجبل عبير من ناحية الشمال الشرقي.

ويعتبر عقيق الحسا أحد أجزاء وادي عقيق المدينة، وهو أكبر وأشهر أودية العقيق ويطلق على الناحية الواقعة بين آبار الماشي إلى ذي الحليفة.

عقيق الطائف: أحد أودية العقيق وبه قرى نذكر منها: لقيم وأم الحمضة والمليساء. وملاكه هم الأشراف، وخاصة العبادلة، وفيه خليط من ملاكه الأصليين من عتيبة والحمدة.

وهو يسيل من جبل الغمير، الذي يحمي الطائف من شمس الأصيل، ثم يمر من الغرب والشمال بطرف الطائف الذي عليه أحياء. ثم يتجه بعد ذلك شمالاً حتى إذا وصل إلى الحوية سمي وادي شرب.

عقيق عشيرة: واد من أودية الحجاز العظيمة، ولكنه قليل الماء والزراعة، ولا يوجد به سوى ثلاثة مناهل فقط على الرغم من طوله الذي يقرب من ١٤٠كم. وهذه المناهل هي: عشيرة والمحدثة والمسلح. وهذا الوادي لا يفيض سيله عن هذا القاع الواسع، الذي تبلغ مساحته نحو ٤٠كم٢، وقال أحد شيوخ تلك المنطقة: لو هطل المطر بغزارة لمدة شهرين متتاليين ما ارتفع الماء نصف الساق.

ويأخذ من شمال الطائف أعلى مساقط مياهه. حيث يسيل من شمال حوية الطائف وادي قران، ثم يتجه شمالاً بين حرتي بس غرباً ثم حرة الروقة، وشرقاً حرة كشب حتى يدفع في قاع حاذة جنوب مهد الذهب.

وغير صحيح القول إن كل وادٍ لابد أن يفضي سيله إلى البحر، والدليل على ذلك هو سهل تبوك الذي يحتوي على أودية كبيرة يبلغ طول أحدها ١٥كم ولا يفيض

أبداً. ولعقيق عشيرة روافد كثيرة، منها: الحسك والرصن وسدحة والغميم وقران.

وقد تخاصمت فيه ثلاث قبائل، هي: الشيابين والقثمة والمقطة. فأعطي أعلاه للقثمة، وأوسطه للمقطة، وأسفله للشيابين. وأخرجت قرية عشيرة من هذا التقسيم، وبُني حولها حرمٌ وليس لتلك القبائل حق فيها.

وعندما تقدم دريد بن الصمة لخطبة الخنساء فرفضت قال:

لمن طلل بذات الخمس أمسى
عفا بين العقيق فبطن خرس

عقيق غامد: نسبة إلى قبيلة غامد. ويقع في جنوب تربة، وهو أحد الأودية الرئيسية هناك، وهو أعلى الوادي. وهناك أيضاً عقيق آخر جنوب شرقي تربة، ولكن على الأرجح أن يكون جزءاً من وادي عقيق الأول.

العَقِيق: واد من أودية الحجاز التي لا يتجاوز سيلها جبل تسحق المرئى، وسكانه من حرب وفيه مزارع حبحب عثري لمالكيها من العرامطة من الأشراف.

وهذا الوادي يسيل من غرب مكة حيث خثارق. ثم يدفع في الساحل بالقرب من مصب مُرِّ الظهران جنوباً، ومن روافده الخمرة والخميرة (ابن خميس ١٤١٥، ج٢: ٦٨-٧٥).

وادي العيص: من أشهر أودية الحجاز الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة وهو متاخم لينبع النخل (الخطيب ١٤١٣: ١٥).

تنحدر منابع هذا الوادي من خط تقسيم المياه على قمة شثاث المطل على منطقة الشبحة المشهورة بزراعة القمح عند هطول الأمطار في فصل الشتاء. ويبدو هذا الجبل شامخ القامة بانحدار شديد في سفوحه الغربية المطلة على تهامة، ومتدرجاً ناحية الشرق مكوناً أحد روافد وادي الحفير الذي يستمد مياهه من ناحية الشمال الغربي من مجموعة من الحليان والحرة التي تظهر بارزة في تلك المنطقة. بينما تستمر مياهه من ناحية الجنوب الغربي من جبل حبيش وجبل الغيابة ثم يضيق مجرى هذا الوادي بين جبلين صغيرين مكوناً مستنقعاً كبيراً أيام الأمطار يستفيد من مياهه أصحاب المواشي، ويعرف بالغدير الأعلى. ثم يفيض هذا الوادي في متسع من الأرض المنبسطة تعرف بالديشة، مشهورة بزراعة القمح على الأمطار الشتوية ثم يلتقي بهذا الوادي من ناحية الجنوب الغربي وادي حجج. ثم يضيق مجرى الوادي بين حرة شديدة الصلابة من جهة الشمال الغربي، وجبل الأعرف من ناحية الجنوب الغربي مكوناً

مستنقعاً آخر للمياه يعرف باسم الغدير الأسفل. ثم يفيض في مستنقع من الأرض يقع بين الحرة من ناحية الشمال والجبال من ناحية الجنوب يعرف هذا المستنقع بالقاع ويصب في هذا المستنقع من ناحية الجنوب وادي اللحيان ووادي الرقم ثم يضيق مجراه مرة ثانية منحصراً بين الحرة من ناحية الشمال وجبال الأشرة من ناحية الجنوب ثم ينحني مجرى الوادي محاذياً لذلك الجبل من ناحية الشمال ليلتقي بوادي المخبى وفروعه المختلفة. ويكون مجرى الأودية، الآنفة الذكر، عميقاً بين الحرة وجبل الأثرة. وعندما يتجاوزهما يلتقي بوادي ضفيان من ناحية الجنوب. وتتجمع تلك الأودية أول قرى العيص من ناحية الغرب، والمعروفة بقرى منطقة الفرع، ثم تبدأ الأودية تتجمع على شاطئ الوادي الأم من ناحية الجنوب الشرقي (السناني ١٤١٠: ١٧-١٨).

بيش: من أكبر أودية تهامة، ومآتيه من جبال السراة وترفده أودية وشعاب عديدة. ويعد في درجة وادي مور الذي يسمى ميزاب تهامة الأعظم. ومن روافده: الرّجفة ويخرف. وأول عقم على مجراه هو عقم محراث مسلية الحكومية، وعند فيضانه يجلب معه نوعاً من الطمي يورث الأرض خصوبة. ويطلق اسم بيش عموماً على ما يسقيه وادي بيش.

والمشهور أن أقدم قرى بيش هي قرية بيش، أما بلدة أم الخشب فهي محدثة انتقل السكان إليها بعد أن تعرضت قرية بيش لاكتساح السيول وهذا تؤيده المشاهدة فإن الوادي قد جرف قرية بيش ولم يبق منها إلا القليل (العقيلي ١٣٩٩: ٨٠-٨٣).

وادي الدواسر: هو النظام المائي القديم الوحيد الذي يخترق حافة جبال طُوَيْق في جزئها الجنوبي. ويخترق مجرى الوادي الطبقات الجيولوجية الباليوزوية والميسوزوية لمسافة ٢٠٠كم. ومستجمع الأمطار لروافده العليا كبير جداً يبلغ حوالي ١٥٠,٠٠٠كم٢، إذ يغطي تقريباً كل هضبة عسير بين مدينتي الطائف وأَبْها. وكان الوادي ينتهي في حوض الرُّبْع الخَالِي في جزئه الغربي ويصل إلى الخليج العربي. وأهم روافده هي: أودية تَثْلِيث وبِيشَة ورَبْيَة وسُبَيْع. وفي هذه الأيام لا يوجد نهر في هذه المنطقة بل واد قد شوهت مجراه الإرسابات الرملية وغيرها، فلا يوجد مجرى واضح للوادي سوى في جزئه الشرقي الذي ينتهي في رمال الرُّبْع الخَالِي

بفضل بعض الروافد الصغيرة من جبال طُوَيْق.

وتشغل منطقة الصرف للنظام المائي القديم لوادي الدَّوَاسِر أجزاء من الدرع العربي والرف العربي. ففي الغرب الصخور النارية والمتحولة التي تعود لما قبل الكمبري، وفي الشرق هناك الطبقات الرسوبية التي تعود للأزمنة من الأول إلى الثالث. وقد أدَّى البناء الباطني (التكتوني) لكتلة الحِجَاز إلى ميلها باتجاه الشمال والشمال الشرقي، وبهذا الاتجاه يسير واديا تَثْلِيث وبِيشَة حتى إذا وصلا إلى حدها الشمالي انحرفا نحو الجنوب الشرقي بزاوية حادة نتيجة وجود صدع المَدينَة-المُوَيْه. كما أن وادي رَنْيَة ووادي سُبَيْع يتبعان اتجاه ميل الجزء الشمالي من منطقة الصرف نحو الجنوب الشرقي بفضل وجود تلك الصدوع التي تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي. وفيما يلي سنوضح مسار كل رافد من روافد الوادي الرئيسية علماً بأن مياهها من النادر أن تصل إلى وادي الدَّوَاسِر.

وادي تربة (الخرمة): يتخذ وادي تُرَبَة أسماء محلية أثناء مساره. ففي مجاريه العليا يسمى وادي تُرَبَة، وبعد قرية العِرْقَين يسمى وادي الخُرْمَة، وبعد قرية أبو جُمَيْدة يسمى وادي سبيع وذلك على الرغم من أن بعض الخرائط لا تذكر وادي سبيع وتكتفي بوادي الخُرْمَة حتى نهايته بعروق سبيع. يبدأ وادي تُرَبَة من بلاد زَهْران عند وادي المرار ووادي جُدر شمال بيضان وقرية ظبى باتجاه وادي الصدر فوادي تربة زهران شمال المندق. ثم يتجه نحو الشمال الغربي حتى يصل بلاد بني مَالك، وهناك إلى الشمال الشرقي من جبل بَثْرَة (٢٠٤١م) يتحول مجراه إلى الشمال الشرقي. وإلى الشرق من قرية بُوَا بحوالي ١٠كم يلتقي به من الغرب رافدان كبيران هما: وادي شَوْقَب ووادي بُوَا. كما يلتقي به من الشرق وادي مبايع ووادي بَيْدَة على مسافة ٧كم إلى الشرق من جبل الخَيَّالَة (١٤١٤م). وإلى الشمال من دائرة العرض ٠٠ َ ٢١ْ شمالاً يقل الارتفاع إذ إن متوسط الارتفاع في هذه المنطقة هو ١١٥٠م. ويستمر سير الوادي حيث يستقبل عدداً من الروافد الصغيرة من الغرب. أما من الشرق فيرفده وادي كَرَا بعد أن يجتاز مدينة تُرَبَة عند قرية المِدَرَّة. ويسيل وادي كَرَا من منطقة جبل عَسْعَس (١٨١٣م) باسم وادي عَمْق على دائرة العرض ١٨ َ ٢٠ْ شمالاً، وتتصل به روافد عديدة، منها: وادي الرَّوْضَة

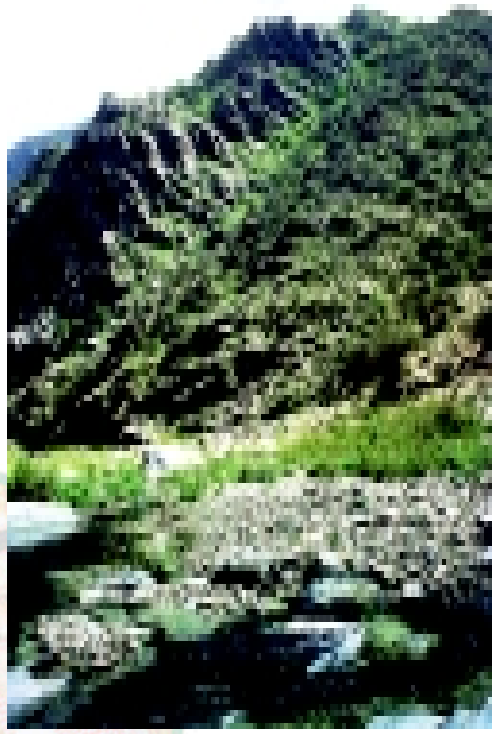

أحد روافد وادي تربة

ووادي الرُّفْغَة ووادي القُرَيْرَة ووادي وُرَاخ. ومن الجدير بالذكر أن وادي تُرَبَة إلى الجنوب من دائرة العرض ٢١ْ ٠٠َ شمالاً ذو مجرى رطب طوال العام.

وادي تربة

وبعد قرية العِرْقَين يتحول اسم الوادي إلى وادي الخُرْمَة، نسبة لمدينة الخُرْمَة التي يمر بها في طريقه نحو الشمال الشرقي. ويمر وادي تُرَبَة وامتداده في وادي الخُرْمَة بين حرة حَضَن في الغرب وحرة النَوَاصِف والبُقُوم في الشرق، ويستقبل منهما عدداً من الشعاب المنحدرة من سفوحهما. وبعد أن يجتاز الوادي قرية أبو جُمَيْدة يطلق عليه وادي سبيع، نسبة لقبيلة سبيع التي تستوطن تلك المناطق إذ تنسب إليها المناطق الرملية الكبيرة، فيقال: عُرُوق سُبَيْع. وعلى كل حال يغير وادي سبيع من اتجاه مساره من الشمال الشرقي إلى الشرق، ثم إلى الجنوب الشرقي حيث ينتهي عند آبَار كُتَيْفَان على حدود عُرُوق سبيع. وكان في سالف الأزمان نهراً يرفد وادي الدَّوَاسِر إذ يواصل مجراه عبر منطقة عُرُوق سبيع نحو وادي الدَّوَاسِر.

وادي رنية: يحتفظ وادي رَنْيَة باسم واحد على طول مجراه الذي يبدأ من بلاد غامد عند دائرة العرض ١٩ْ ٥٠َ شمالاً في منطقة الأزَاهِرَة (٢٢٠٠م) ومنطقة بني كَبِيْر (٢٠٠٠م). وتصله روافد من الشرق من بلاد شَمْرَان مثل وادي شُوَاص. ومن الغرب يرفد وادي رَنْيَة عدد كبير من الأودية الكبيرة منها وادي جِرْشَة، ووادي ثَرَاد الذي يسيل

من غربي رهوة البر شمال الباحة، حيث تقسم رهوة البر مياه سراة غامد وزهران إلى قسمين أحدهما إلى وادي رنية جنوباً والآخر إلى وادي تربة شمالاً، ووادي بُوْلَة ورافداه وادي جرَب ووادي السُّلَيْم. ومن الشرق يرفد الوادي وادي شِرْس. ومن الجدير بالذكر أن وادي رَنْيَة إلى الجنوب من قرية مَرَازِيق (دائرة العرض ٢٧َ ٢٠ْ شمالاً) يحتفظ بمجرى رطب طول العام نتيجة للسيول التي تهبط تقريباً طوال العام على منطقتي البَاحة وعَسِيْر. ويسير وادي رَنْيَة بعد هذه القرية باتجاه شمالي شرقي، ويمر بحذاء الحد الجنوبي الشرقي لحرة النواصف والبُقُوم.

ويجمع الوادي مياهاً إضافية من السيول غير المنتظمة التي تجري من هضاب البازلت المجاورة. ويجري الماء في مجرى ضيق حفره الوادي في جبال كَوْر المَجَامِعَة وكَوْر بَرَحَة، ثم ينتهي إلى سهل واسع تصله أحياناً مياه وادي سبيع ووادي بِيشَة مما أدى إلى تراكم الإرسابات النهرية فيه. ويقطع وادي رَنْيَة سهلاً تَحاتِّياً ابتداء من غرب قرية الجُرْثُمِيَّة، ثم يسير عبر المنطقة التي حفر فيها الوادي طريقه خلال جبال كَوْر المَجَامِعَة وكَوْر بَرَحَة. وبعد أن يمر بمدينة رَنْيَة يصل في النهاية إلى السهل الذي ينتهي عنده أيضاً وادي بِيشَة. وهو سهل تحاتِّي منبسط إلى الغرب يميل قليلاً نحو الوادي، وما عدا بعض الجبال المنفردة هنا وهناك فهو شديد الاستواء. وتشمل صخور قاعدة السهل جرانيت وجرانوديوريت وشست أخضر، ويتداخل معها بعض الجرانيت الحديث العائد لحركة بناء جبال الحِجَاز. وتشكل هذه الصخور سطح الأرض في معظم السهل، عدا بعض الغطاءات البسيطة من الطمي في بعض المناطق. وكلما اقتربنا من الوادي، على بعد ٣-٨كم، نجد أن الرواسب الطمية بدأت في الظهور وسماكتها بدأت في الازدياد مما يجعل السهل التحاتي يتحول إلى سهل ركامي، يُغطى في بعض أجزائه برمال ريحية. والحد الشرقي لهذا السهل التحاتي تمثله الحوائط شديدة الانحدار نسبياً لجبال كَوْر المَجَامِعَة، التي تتبع صدعاً متجهاً نحو الشمال والشمال الغربي أدى إلى رفع صخور الجرانيت الحديثة مقارنة بصخور الشست والشست الأخضر في السهل التحاتي. وفي الغرب يحد السهل التحاتي حواف حرة النَوَاصِف الهضبية المظهر والمرتفعة عما حولها. وهناك تدفقات بازلتية منفردة اخترقت السهل لمسافة تقارب ٢٥كم عبر بعض المَجَارِي الضحلة القديمة. وعلى سبيل المثال بازلت خشم الشايل، الذي جرى مع وادي رَنْيَة الضحل.

يتراوح عرض مجرى الوادي الحالي بين ٨٠ و١٥٠م، وينخفض ببعض الأمتار عن المصاطب والرواسب الريحية وتدفقات اللابة في قرى الأمْلَح والجُرْثُمِيَّة. وقبل وصول الوادي لمنطقة الاختراق شرق الجُرْثُمِيَّة يجتاز منطقة بازلت تمت تجويتها بشدة. ثم يشق الوادي طريقه عبر جبال كَوْر المَجَامِعَة وكَوْر بَرَحَة التي ترتفع حوالي ١٠٠م فوق مستوى السهل التحاتي. ومن المدهش أن يشق الوادي هذا الطريق عبر هذه الجبال، فهو يسير نحو وسطها وأعلى منطقة بها ثم يخترقها. وهذا ما جعل الاعتقاد يميل إلى أن هذا الأمر يعود إلى نظام نهري قديم وعمليات تشكل أرضية قد تكون مختلفة عما هو موجود الآن. وفيما بين هذه الجبال يبلغ عرض الوادي من ٧٠ إلى ١٢٠م يشغلها سيل الوادي كلها، فيما عدا بعض الأجزاء المتسعة التي قد نجد فيها مصاطب رملية وحصوية قد ترتفع أربعة أمتار عن بطن الوادي. وبعد أن ينتهي الوادي من عبور ما بين الجبال، يدخل إلى السهل الركامي لوادي بِيشَة ورَنْيَة بعد أن يسير حوالي ٢٥كم يعبر خلالها مناطق بها بازلت يضطر لشقها مرة أخرى.

وادي بيشة: يبدأ وادي بِيشَة عبر روافد تجمع مياهها من المنطقة الواقعة بين سَرَاة عَبِيْدة (٢٧٢٠م) وأَحَد رُفَيْدَة (٢٢٠٠م) وجبل الصَّحْن (٢٣٨٠م) وأَبْها (٢٣٦٠م) وخَمِيْس مُشَيْط (٢١١٢م). فمن جبل الصَّحْن ينحدر وادي عِتْود نحو الشمال ماراً بخَمِيْس مُشَيْط، وهو غير وادي عِتْود الذي ينحدر نحو البحر الأحمر. ومن أَبْها ينحدر وادي أَبْها نحو الشمال الشرقي. ومن سَرَاة عَبِيْدة ينحدر وادي الَجْوف نحو الشمال الغربي، ويمر بأَحَد رُفَيْدَة وخَمِيْس مُشَيْط. وتتجمع هذه الأودية إلى الشمال من خَمِيْس مُشَيْط لتكوِّن وادي بِيشَة الذي يحتفظ بالاسم نفسه حتى نهاية مجراه. وعند لَبْوَة جنوب شرق وادي ابن هَشْبَل بحوالي ٧كم، يلتقي وادي بِيشَة برافده وادي تِنْدَحَة القادم من بلاد سَرَاة عَبِيْدة عبر رافده وادي الخُلْصَات. ويحافظ وادي بِيشَة على اتجاه شمالي بشكل عام، وهو يسير إلى الشرق من خط الطول ٣٠ َ ٤٢ْ شرقاً فيما عدا منطقتين صغيرتين يجتاز فيهما وادي بِيشَة هذا الخط نحو الغرب، وإحدى هاتين المنطقتين تقع بعد الجبل الأصْفَر عند دائرة العرض ٠٠ َ ١٩ْ شمالاً، والثانية بعد جبل الشَّهَد عند دائرة العرض ٣٠ َ ١٩ْ شمالاً. ويستقبل وادي بِيشَة عدداً من الروافد من الشرق ومن الغرب، أهمها هو وادي تَرْج الذي يجمع مياهه عبر شبكة كبيرة من

قناة تصريف السيول (بيشة)

الروافد تبدأ من دائرة العرض ٤٧َ ١٨ْ شمالاً حتى ٤٢َ ١٩ْ شمالاً. فمن بلاد بِلّسْمَر ينحدر أعلى مجاري وادي تَرْج نحو الشمال ويمر ببلاد بني شِهْر وتنحدر إليه بعض الشعاب من منطقة النَّمَاص. وشمال جبل جَنْدَف (١٧٢٧م) يلتقي به وادي رُنْمَة القادم من الجنوب الغربي من عند بلاد آل الشَّيخ، كما يلتقي به من جهة الغرب وادي حُوران ووادي المُسَمَّى. أما من جهة الشرق فأهم روافده هو وادي رَنَة. وعند منطقة مهر يتجه وادي تَرْج إلى الشمال الشرقي نحو مدينة الحَازمي التي ما إن يجتازها، حتى يغير اتجاهه نحو الشرق ليلتقي بوادي بِيشَة عند قرية الحِيْفَة بزاوية شبه قائمة.

أما وادي بِيشَة فيواصل سيره نحو الشمال، ويمر بمدينة بِيشَة عبر واد يشتهر تاريخياً بمزارعه الواسعة. وبعد أن يجتاز الوادي مدينة بِيشَة يحول اتجاهه من الشمال إلى الشمال الشرقي، ويمر بين مناطق رملية هي عرق حِنْجَرَان في الغرب، وعَدَامَة المُسَيَّف في الشرق، قبل أن ينتهي مجراه إلى السهل التراكمي الذي سبق ذكره بعد جبل ضَلْفَع (١١٤٢م).

ومن السهل ينقل وادي الفَرْشَة السيول حتى نقطة التقائه بوادي تَثْلِيث التي يبدأ منها وادي الدَّوَاسِر. وخلال هذه المسافة التي تعادل حوالي ٨٠كم يجتاز الوادي أرضاً بازلتية ذات صخور نارية من الرايوليت من مجموعة حَلَبَان

وادي ترج، ويظهر خلفه جبل خندق

على طول صدع المَدينَة-المُوَيْه. ويمتلىء الوادي بالإرسابات المنحوتة من المنحدرات المجاورة وبعض الجبال المتفرقة، كما جلبت الروافد الكثيرة مثل شعيب الشُّقَيْب كثيراً من الرواسب. وفي بعض المناطق بعض الكثبان الرملية التي يضيع معها شكل المجرى تماماً.

وادي تثليث: يبدأ وادي تَثْلِيث مجراه من جنوب قرية آل جَحَالي (٢٣٣١م) بحوالي ٧كم عند دائرة العرض ٥٣َ ١٧ْ شمالاً شمال مدينة ظَهْران الجَنُوب بحوالي ٢٨كم. وهو مثل وادي رَنْيَة يحتفظ باسم واحد على طول مجراه. وسُمِّي بوادي تَثْلِيث نسبة إلى مدينة تَثْلِيث التي يمر بها الوادي، كما أنه يشبه وادي بِيشَة في أنه يحتفظ باتجاه شمالي بشكل عام إلى الشرق من خط الطول ٣٠َ ٤٣ْ شرقاً. ويستقبل وادي تَثْلِيث عدداً كبيراً من الروافد من الشرق ومن الغرب، فبعد جبل سَمْحَان (٢١٢٧م) عند دائرة العرض ٢٠َ ١٨ْ شمالاً وخط الطول ٣٥َ ٤٣ْ شرقاً تجتمع أودية وَسَط والمَضِيْق لتكون بداية قوية لوادي تَثْلِيث. وبعد مدينة الأمْوَاه شمالاً بحوالي ٩كم يلتقي بوادي تَثْلِيث من جهة الشرق رافد كبير هو وادي ثَجِر، الذي يجمع مياهه من منطقة جبلية معقدة التضاريس إلى الشرق من جبل سَمْحَان بحوالي ٢٠كم. ويستمر الوادي في اتجاهه شمالاً مع التقائه بروافد هامة من الغرب هي وادي الجَلَّة، ووادي الرُّصَين. وجنوب

مدينة تَثْلِيث بحوالي ستة كيلو مترات يلتقي بوادي جَاش الذي يرفده وادي طَرِيْب المتجذِّر من شمال سَرَاة عَبِيْدة بحوالي ٨كم، من ارتفاع ٢٥٠٠م نحو الشمال لمسافة ١٧٠كم قبل أن يلتقي بوادي تَثْلِيث ويمر بقرى المَضَّة والصُّبَيْخَة وجَاش التي يقع إلى غربها جبال القُنَّة، كما يستقبل وادي تَثْلِيث من جهة الشرق عدداً من الروافد التي تنحدر من جبال القَهْر. وبعد أن يجتاز وادي تَثْلِيث مدينة تَثْلِيث يبدأ في تغيير اتجاهه تدريجياً من الشمال الشرقي ويستمر في الالتقاء بعدد من الروافد من الشرق ومن الغرب من أهمها وادي الثَّفِن الذي يلتقي بوادي تَثْلِيث إلى الغرب من جبل الفَانْد (١١٧٨م) شمال مدينة تَثْلِيث بحوالي ٣٠كم. وينحدر وادي الثَّفِن من المنطقة التي تقع شرق خَمِيْس مُشَيْط بحوالي ٣٠كم، وشمال غرب سَرَاة عَبِيْدة بحوالي ٣٠كم باسم وادي الشِّيْق الذي يواصل سيره شمالاً حتى قرية الحَامِض. وعندها يتحول اسمه إلى وادي المُسَيْرِق الذي يرفده من جهة الغرب وادي نَحَر عند قرية العَيْن. وعند قرية البَغَث يتجه الوادي إلى الشرق حتى يجتاز قرية الجَزِيْرَة، ثم يحول اتجاهه نحو الشمال، ثم الشرق، ثم الشمال مرة أخرى بسبب مروره بمنطقة معقدة التضاريس بين قريتي القَوْز والجَزِيْرَة. وعند دائرة العرض ٢٣َ ١٩ْ شمالاً يلتقي وادي المُسَيْرِق بوادي الثَّفِن الذي يتجه نحو الشمال الشرقي حتى التقائه بوادي تَثْلِيث.

وبعد ذلك يواصل وادي تَثْلِيث سيره نحو الشمال الشرقي بمحاذاة عرق الوَادي الذي يقع إلى غربه، ويلتقي بوادي الفَرْشَة عند خط الطول ٢٠َ ٤٤ْ شرقاً. وقبل ذلك يستقبل وادي تَثْلِيث عشرات الروافد التي تنحدر من جبال الخَانِق (١٣٧٥م)، وجبال هَجَّاج (١١٦١م)، وجبال القَارَة (١٠٧٧م) وتتجه نحو الشمال ثم تلتقي بوادي تَثْلِيث الذي يجمع مياهها في مجراه نحو الشمال الشرقي.

ويطلق اسم وادي الدَّوَاسِر عادة على امتداد وادي تَثْلِيث ابتداء من منطقة التقائه بوادي الفَرْشَة حتى الرُّبْع الخَالِي. وتتدفق مياه وادي الدَّوَاسِر نحو سهل فسيح تتراكم فيه الإرسابات غربي حافة جبال طُوَيْق، وبالتحديد فيما بين الخَمَاسِين واللَّدَّام عند الحد الشرقي للدرع العربي حيث نجد الدرع العربي قد علته طبقات من الحجر الرملي التابعة لتكوين الوَحِيْد. وتغطي رمال عِرْق الوَادي هذه المنطقة مما لا يمكن معه دراسة تشكل الوادي أو تبين مسير المجرى القديم له، بل إن عِرْق الوَادي يستمر غرباً ليصل إلى السهول

التي ينتهي اليها واديا الفَرْشَة وتَثْلِيْث. وفي الجزء الجنوبي من بقايا الوادي الواسع للمجرى الرئيسي إرسابات طمية وطينية مغطاة في أجزاء كبيرة منها بالكثبان الرملية. وحول هذا المجرى منطقة واحات واسعة، من أهمها: الخَالديَّة والوَلامِيْن والخَمَاسِين والمِعْتِلا والنُّوَيْعِمَة والمَنْصُور والحَنَابْجِة والشَّرَافَة. وإلى شمال هذه الواحات مساحة كبيرة من الرمال تعرف باسم عِرْق الوَادِي تصل ارتفاعاتها من ٢٠-٣٠م فوق مستوى الواحات. أما في جنوب منطقة الواحات فهناك بقايا تعرية لأحجار رملية برمية وشست تمتد من الشرق للغرب. وفي بعض مناطق الآبار التي حفرت لوحظ أن هناك تتابعاً في الإرسابات يعكس ظروفاً مناخية مختلفة، فبينما نجد الرمال والسباخ (٩-٢٤م) تعكس ظروفاً جافة، حيث لا يستمر جريان السيول، نجد الحصى والجرول (٣٩-٤٢م) يشير إلى فترات أكثر رطوبة كان الوادي خلالها يجري باستمرار.

ويخترق وادي الدَّوَاسِر حافة جبال طُوَيْق الجيرية الجوراسية عند دائرة العرض ٢٨َ ٢٠ْ شمالاً، وخط الطول ٢٥َ ٤٥ْ شرقاً من الغرب إلى الشرق بمجرى مستمر ذي تعرج بسيط لمسافة حوالي ٥٠كم. وتطل حافة جبال طُوَيْق على السهل التراكمي إلى الغرب من ارتفاع ٣٠٠م، ويرتفع بطن الوادي عن مستوى سطح البحر بحوالي ٥٨٥م. وفي بداية اختراق وادي الدَّوَاسِر لحافة جبال طُوَيْق يتراوح عرض الثغرة التي أحدثها الوادي بحوالي ٣٠كم، ويتناقص هذا العرض باطراد نحو الشرق حتى يصل إلى نحو ١٥كم فقط، وهنا يتراوح عرض مجرى الوادي بين ٢,٥ و ٣,٥كم، وفي شرق السليل يصل عرض الوادي إلى ١,٥كم فقط.

وفي الحقيقة فإن وادي الدَّوَاسِر لم يفقد شكل مجراه الذي ضاع في وسط تراكم الإرسابات الرملية وغيرها فحسب، بل فقد اسمه كذلك إلى الشرق من مدينة السليل. ذلك أن اسمه يتحول إلى وادي الغَرّ الذي يسير نحو الشرق محاذياً رمال الرُّبْع الخَالِي في مجرى عريض مضفر ذي سباخ كثيرة. وعند دائرة العرض ٢٠َ ٢٠ْ شمالاً وخط الطول ٣٠َ ٤٦ْ شرقاً يتجه وادي الغَرّ نحو الشمال الشرقي. وإلى الغرب من قارة رُوَيَّة يتحول اسم وادي الغَرّ إلى وادي الغِيْرَان الذي يواصل جريانه نحو الشمال الشرقي، ثم ينتهي في سهل حدوده الشرقية رمال الرُّمَيْلَة. وفي المنطقة نفسها ينتهي كذلك وادي المَقْرَن.

أودية نساح وحنيفة والسهباء وروافدها: يبدأ وادي نِسَاح مجراه عند خط الطول ١٥َ ٤٦ْ شرقاً، وذلك من خلال مسيل روافده العليا التي من أهمها وادي الفُرَيْشَة، ووادي الجُفَيْر. فأما وادي الفُرَيْشَة فيسيل من الأراضي العالية (١٠٤١م) شمال حفيرة نِسَاح ويتجه شمالاً، ثم ينحرف نحو الشرق حيث يلتقي بوادي الجُفَيْر القادم من الجنوب الغربي من عند فريدة الشَّظْيَة ثم يتجه نحو الشمال الشرقي. وعند عرق الربعة يلتقي به رافده مَرْقَان نِسَاح الذي يسيل من منطقة فريدة الشَّظْيَة، ثم يتجه وادي الجُفَيْر بعد ذلك شمالاً. وبعد التقاء وادي الفُرَيْشَة بوادي الجُفَيْر بقليل يلتقي معهما رافد ثالث هو شعيب كُحَيْل. وبعد ذلك تتجه هذه الأودية نحو الشرق باسم وادي نِسَاح بمجرى شبه مستقيم، نحو الخَرْج.

ومن الجدير بالذكر أن وادي الأَوْسَط الذي يوازي وادي نِسَاح من الشمال، ويجري من الغرب إلى الشرق، كان رافداً من روافد وادي نِسَاح قبل أن يتم أسره عن طريق وادي البُعَيْجَاء الذي حوَّل ماءه نحو وادي حَنِيْفَة. وتعود التضاريس الحالية لنظام الصرف في منطقة وادي نِسَاح إلى آخر الحركات الباطنية (التكتونية) ذات الشأن في المناطق الأخدودية. وقد تسببت هذه الحركات في تكيف وادي نِسَاح مع التغيرات في مستوى القاعدة المحلي بفعل صدوع الأخاديد، فغير وادي نِسَاح مجراه من الشمال الشرقي إلى الشرق وانفصل عن وادي حَنِيْفَة (Wolfart 1961: 110). وتبلغ سمك الإرسابات النهرية في وادي نِسَاح حوالي ٣٠٠م (Job, et al., 1978: 216). أما وادي حَنِيْفَة فيسيل من جبال طُوَيْق من على بعد حوالي ٥٠كم شمال غرب مدينة الرِّيَاض، إذ يبدأ رافده شعيب الخُمْرَة مجراه من عند قمة أم الرِّحَال (٩٦٠م) المشرفة على بلدة البَرَّة فيما تحت حافة جبال طُوَيْق الوسطى عند خط الطول ٠٠َ ٤٦ْ شرقاً. وأثناء مسيره نحو الجنوب الشرقي يلتقي به عدد من الروافد من الغرب، هي: شعيب الحَيْسِيَّة، ووادي بَوْضَة ورافده شعيب الهُدَيْدير، وشعيب أم كَثِيْر، ووادي العَمَّارِيَّة برافديه شعيب مُزَيْرِعَة وشعيب اليُسْرَى، وشعيب صَفَار، ووادي مَهْدِيَّة، ووادي وُبَيْر، ووادي لَبَن، ووادي نَمَار، وشعيب البَاقِرة، ووادي لِحَا، ووادي البُعَيْجَاء وامتداده في وادي الأَوْسَط. أما من الشمال فيرفده فقط رافدان، هما: وادي الأَيْسَن

ووادي البَطْحَاء الذي يقع في منتصف مدينة الرِّيَاض الحالية.

وعلى معظم هذه الأودية نشأت الواحات واستوطن الإنسان حيث الماء عماد الحياة. ومن أهم هذه الواحات الدِّرْعِيَّة والرِّيَاض والجُبَيْلة والعَمَّارِيَّة والعُيَيْنَة. ويبلغ سمك الإرسابات النهرية في وادي حَنِيْفَة في المتوسط من ٦٠ إلى ٨٠م. وينتهي وادي حَنِيْفَة في سهول الخَرْج حيث يكوِّن مع وادي نِسَاح ما يعرف بوادي السَّهْبَاء. كما ينتهي في سهول الخرج أيضاً وادي السُّلَيّ الذي يجري من الشمال الغربي للجنوب الشرقي موازياً لوادي حَنِيْفَة، ولكن إلى الشرق من طريق الرِّيَاض-الخَرْج السريع، وتحده في الشرق حافة جبال الجُبَيْل. وكانت مجموعة أودية بِرْك والحَوْطَة تنتهي كذلك في هذه السهول لتكون نهراً عظيماً كان يجري بالمياه أثناء الفترات المطيرة لينتهي في الشرق عند الخليج العربي.

أودية برك والحوطة والسوط: يعد وادي بِرْك نظاماً نهرياً كبيراً قديماً، وهو يجتاز جبال طُوَيْق الجنوبية التي يصل ارتفاعها في تلك المنطقة إلى أكثر من ١٠٠٠م، وتميل نحو الشرق ويقل ارتفاعها في هذا الاتجاه فلا يزيد متوسط ارتفاعها على ٦٠٠م فقط. ويعبر وادي بِرْك هذه الجبال من الغرب إلى الشرق عند دائرة العرض ٢٠َ ٢٣ْ شمالاً بعرض ٢,٥-٤,٠كم في الغرب. ويضيق الوادي كلما اتجهنا شرقاً حتى يصل عرضه إلى نحو كيلو متر واحد فقط. وفي شرقي جبال طُوَيْق يتجه الوادي شمالاً، وتتصل به بعض الروافد مثل أودية الحَوْطَة، وبعد ذلك ينتهي في سهول الخَرْج. ويغطى وادي بِرْك في أجزاء كبيرة منه هذه الأيام بالرمال وينقسم في مجراه إلى عدة مجار. وكان في سالف الأزمان نهراً يخترق الرف العربي بكامله، فقد كان يسيل من الدرع العربي ويتجه شرقاً حتى ينتهي عند الخليج العربي. وكانت روافده العليا هي وادي العَمْق (الرَّيْن) ووادي الرَّكَا (البَدْرِيَّة)، ووادي الجِفَر وغيرها، وهي تنتهي جميعاً الآن عند شمال نفود الدِّحِي. وكان وادي بِرْك يلتقي بأنهار وادي نِسَاح ووادي حَنِيْفَة ووادي السُّلَيّ في منطقة الخَرْج، ثم تتجه هذه الأنهار جميعها إلى الخليج العربي عبر ما يعرف اليوم بوادي السَّهْبَاء.

يبدأ وادي الرَّكَا مسيله نحو الشرق من عند جبال الدَّخُول (١٢٥٥م) وحَوْمَل (١٢٣١م) عند خط الطول ٤٥َ ٤٣ْ شرقاً، ودرجة العرض ٢٥َ ٢٢ْ شمالاً

عبر روافده شعيب الدَّخُول وشعيب دمْنَان وشعيب الشَّهَد وشعيب الرَّحَاوِي، ثم يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي والدخول وحومل هما اللذان ذكرهما امرؤ القيس في مطلع معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وبعد أن يجتاز المنطقة جنوب جبال أَذْقَان الرُّوَيَان (١٤١٤م) ينحرف نحو الجنوب الشرقي ويستقبل عدداً من الروافد. وعند بئر العَرْجَاء يعدل مساره نحو الشرق بعد أن يجتاز منطقة منخفضة ذات سباخ تجتمع فيها مياه كثيرة من الروافد. وبعد ذلك يتجه نحو منطقة جبال رُمَام (٩١٢م)، ويبدأ في الاتجاه نحو الشمال الغربي موازياً لنفود الدِّحِي من الغرب. وشمال صُفَيْراء المُضبَّة يلتقي به رافد كبير هو وادي السُّرَّة. وعند دائرة العرض ٤٠ َ ٢٢ْ شمالاً يلتقي به رافد عظيم آخر هو وادي العَمْق الذي يسيل من مرتفعات أم الشُّبْرُم باسم وادي أم الشُّبْرُم ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي باسم وادي العَمْق موازياً للحافة الجبلية التي تقع إلى شرقه وتجبره على السير في هذا الاتجاه. ولهذا يتسع مجراه في هذه المنطقة إذ يتراوح بين ١,٥ و ٣كم. وعند نهاية الهُوَّة ينحرف نحو الشمال الشرقي ويتصل بوادي الرَّكَا. ويسير بعدها وادي الرَّكَا نحو الشمال الشرقي إلى أن ينتهي في حفاير ابن دَرْعَان. وكان الوادي خلال العصور المطيرة يواصل مسيره عبر وادي بِرْك نحو الخليج العربي.

أما وادي بِرْك فيستمر نحو الشرق في مجرى متعرج ذي سباخ كبيرة، يرفده من الجهة الشمالية عدد من الشعاب والأودية، منها: شعبان المِلواط، وشعيب الغَار، ووادي الدَّابرة، وشعبان الطُّلَيْلِيحَات، ووادي بَوْضَان بروافده، وشعاب غَوَّاث ونُخَيْلان، وشعاب الدُّمَيْنَات، وعَجَاج والرِّيَاحِي. ثم بعد ذلك يلتقي به شعاب وأودية حَوْطَة بني تميم والحريق لتشكل نظاماً واحداً من الأودية كان يصل بمجراه إلى السَّهْبَاء ومن ثم إلى الخليج العربي.

ففي منطقة حَوْطَة بني تميم يتصف سطح ظهر حافة جبال طُوَيْق عموماً بالوعورة بسبب كثرة الأودية والشعاب التي خددت المنطقة وقطعتها فأصبحت منطقة ذات مسالك وعرة. وهذا مما ساعد على بقاء نماذج من الحياة الفطرية فيها، مثل الوعول التي اتخذتها ملجأ حصيناً فسلمت من الصيد. ووادي الفَارْعِة، الذي كان يسمى وادي بِرْك، يمر من خلاله يرفده عدد من الأودية الكبرى

التـي تجري شرقـاً مثل وادي الـرَّحَل، ووادي عَنْثَر؛ ووادي مِطْعِم ذي الروافد المتعددة، ووادي نِعِم الذي يجري كذلك نحو الشرق وله روافد من عدة اتجاهات.

أما وادي الحَرِيْق فهو واد عظيـم له روافد عديدة من الشمال والجنوب. فمن روافده الـشماليـة نجد شـعبـان مَرْقَان المَجْمَعَة، وجَافان، والزُّوير، والجُـنيد. ومن الـغرب ترفده شـعاب حُنَيْـظِلة، ووادي عَوْلان، ووادي تَـرْبَان، ووادي تُرَيْبِـين، ووادي الخَشَبَة. وعـند مدينة الحَرِيْق يـلتقي به رافـده وادي الأَيْسَر، الذي يخترق حافة جبال طُوَيْق فيما بين خشم الخَلْـطَاء وخشم مَخْرُوق. وقبل أن يصل قرية نعام ينحرف وادي الحَرِيْق نحو الشمال الغربي، ولكنه سرعان ما يعود في اتجاهه إلى الجنوب الشرقي حتى يلـتقي بوادي الحَـوْطَة، الذي هـو في الأساس امتداد لوادي الفَارْعة على بعد حوالي ستة كيلو مترات من الحِلْوة. وبعد ذلك يتجه الواديان نحو الشمـال ولكن باسم جديد هو وادي السَّوْط، الذي يسير في منطقة منخفضة الارتفاع إذ لا يزيد متوسط ارتفاعها عن ٥٤٠م، ولهذا تكثر محاجر السيول على طول مجـراه ومن أهمها قاع المِنْسَف. ويرفد وادي السَّوْط من الغرب عدد من الروافد، منها شعيب أبو سَحْرَاء، ووادي وُثَيْلان. وعند دائرة العرض ٥٢َ ٢٣ْ شمالاً، بعد أن يلتقي بالوادي رافد جديد هو وادي مَاوَان برافده شعـيب مُوَيْـوِين، يتحـول اسم وادي السَّوْط إلى اسم جديد هو وادي الرَّغِيْب. ويستمر وادي الـرَّغِيْب في اتجاه شمال شرقي، ويعبر منطقة الدَّلَم نحو سهول الخَرْج ووادي السَّهْبَاء. ومن الجدير بالذكر أن مجرى الـوادي فيما وراء الـصّحَنَة شمالاً غير واضح بسبب استغلاله بالمزارع الواسعة.

ويعد وادي بِـرْك منطقـة إرساب، فيبلـغ سمك إرسابات الوادي حـوالي ٥٥م، ويمكن تتبع الإرسابات على عمق ٤٠م فـي الآبار المحـفورة يـدوياً فـي مصاطب الوادي. وتشتمل الإرسابات على غرين مع نسب مختلفة من الطمي والرمل. وتحوي الإرسابات، وهي غالباً ما تكون مارلية (طينية جيرية) على نسبة كبيرة من الجـبس على هيئة قشـرة في بعض الأحيان. وبما أن هذه الإرسابات تقع في المـناطق المستويـة من الوادي، فإن الـسيول تتـجمع فيـها بعد نـزول الأمطار، ومع نسبة تبخر شديدة يتخلف عنها مجـموعة من السباخ في منـاطق متفرقة، مـثل سباخ حفاير ابن دَرْعَان عند بداية دخول الوادي جبال طُوَيْـق،

وفي الأجزاء الشرقية من الوادي جنوب الحِلوة، وفي الوادي نفسه شمال الحَوْطَة قرب نهاية الوادي في سهول وادي السَّوْط. وعلى جانبي الوادي مصاطب قرب حَوْطَة بني تميم ونَعَام والحَرِيْق. وعلى النقيض من معظم أجزاء وادي بِرْك التي تتسم بالاستواء والانبساط، تتسم مناطق المصاطب بالتعرية في حشو الوادي. فعرض الوادي يتراوح بين ٣٠ و ٦٠م، وعمقه حوالي ١٠م في منطقة الحَوْطَة، وتقف حوائط الوادي شاهدة على ما كان يجري به من أمطار. وتبدأ المصطبة في مدرج بسيط من متر إلى ثلاثة أمتار قرب الحِلْوة، وتصل إلى ارتفاع ١٠ أمتار قرب التقاء وادي الحَوْطَة بوادي بِرْك.

ومن صفراء جبال طُوَيْق ومنحدراتها الشرقية يجمع وادي العَقِيْمِي مياهه عبر شبكة كبيرة من الروافد. فمن حَزْم الرُّضَيْمَة يبدأ وادي نِسلَة، أحد روافد وادي العَقِيْمِي، ويتجه شمالاً، ومن غرب بئر بُعَيْجَاء يسيل وادي البُعَيْجَاء نحو الشمال الشرقي، ويوازيه من جهة الشمال وادي طلحي. وكلها تلتقي إلى الشرق من خط الخَرْج-الأفْلاَج المزفت بحوالي خمسة كيلو مترات لتكون وادي العَقِيْمِي، الذي يواصل مسيره نحو الشمال نحو سهول الخَرْج، ولكنه في الوقت الحاضر يسد مجراه عرق الضَّاحِي فهو ينتهي جنوب الخَفْس مباشرة في منطقة الدِّلَم.

وادي الرُّمَة-الباطن: يخترق وادي الرُّمَة الوادي العظيم ذو الروافد الكبيرة منطقة الحافات في منطقة القصيم، وتنصرف إلى هذا الوادي معظم الشعاب والأودية في عالية نَجْد. وكان في سالف الأيام نهراً يجري نحو الخليج العربي عبر امتداده وادي البَاطِن، ولكن بعد عصور الجفاف ردمت الرمال مجراه وانفصل بذلك وادي البَاطِن من وادي الرُّمَة، وكان ينتهي عند جبل سَنَام بجوار شط العرب. ذكر محمد العبودي أن العامَّة يقولون لغزاً في ذلك شعراً هو:

رِجْلَيْه بالبصره وصدره بابانات
ومْشَرِّع يَشْرَب بْحَوْض المَدينَه

يقصدون: ما شيء رجلاه في البصرة، وصدره في أبَانين، ورأسه يشرب من حوض بالمدينة المنورة؟ وطبعاً الجواب هو وادي الرُّمة. كما أن العامة يزعمون بأن جبل سَنَام الذي يقع بقرب البصرة كان في حرة خَيْبَر التي يبتدئ من عندها سيل وادي الرُّمَة ولكنه سار إلى العراق فصار أثر مسيره إلى العراق مجرى وادي الرُّمَة الحالي.

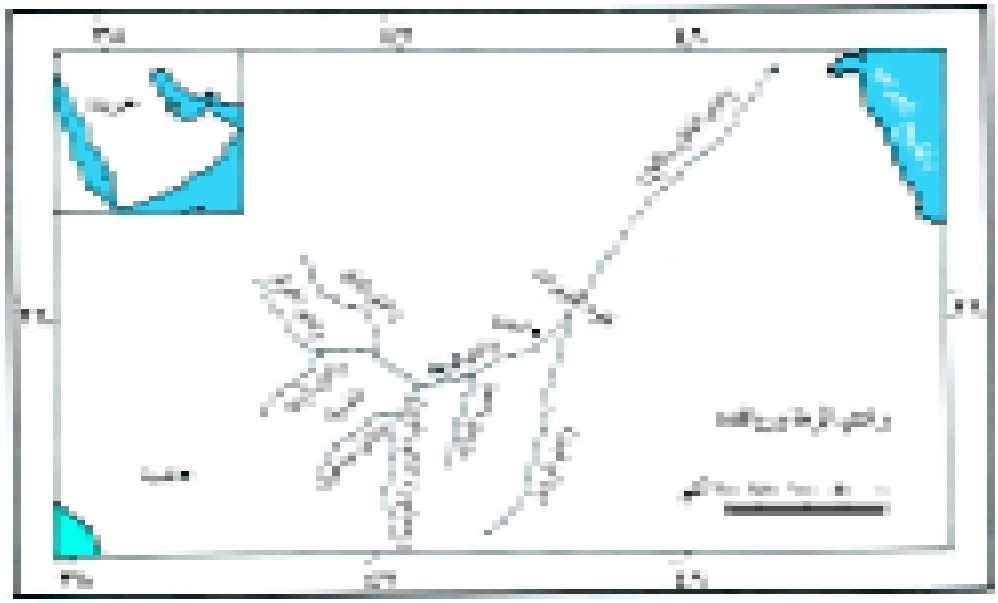

خريطة لوادي الرّمة وروافده

وقليلاً ما يجري الوادي بكامل مجراه إلا في بعض الحالات النادرة غير المتكررة، وإلا فالغالب هو حدوث فيضانات محلية عبر روافده لا تلبث أن تنتهي. وعلى كل حال فقد ذكر لوريمر (د. ت.: ٢٠٠٦-٢٠٠٨) بأن فيضاناً حدث في عام ١٨٣٨م وصل إلى المنطقة الرملية التي تسد مجراه ثم حار الماء وكوَّن بحيرة كبيرة دامت سنتين وجذبت الكثير من الطيور المائية الغريبة عن المنطقة. وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى في حوادث سنة ١٢٣٤هـ إن عُنَيْزَة وبعض بلدان نجد سالت خريفاً، وإن وادي الرُّمَة جرى لمدة أربعين يوماً. كما ذكر العبودي أن الوادي كان قد جرى لمدة اثنين وعشرين يوماً في عام ١٣٧٦هـ وكان في أول أمره يشبه جريان نهر النيل. ولكثرة روافد وادي الرمة قيل «لو قيل لكل شعيب وين أنت رايح؟ قال: أبي أروح لوادي الرمة» وذلك لأن كل الأودية الصغيرة والمتوسطة في عالية نجد المسامتة للقصيم وما ذهب شمالاً أو جنوباً لمسافات معينة كلها تذهب هي والأودية التي تصب فيها إلى وادي الرمة.

وفيما يلي سنفصل القول عن روافد الوادي وشعابه:

يبدأ وادي الرُّمَة مجراه من حرة خَيْبَر من جبل الأبيض (٢٠٩٣م) وجبل حلاة

الشَّحم (١٨١٧م) عند دائرة العرض ٢٥ْ ٤٣َ شمالاً وخط الطول ٤٠ْ ٠٠َ شرقاً عبر رافده وادي البِدْع أحد روافد وادي أبو رِمْث وكلاهما يمران إلى الشمال من قرية الحُويِّط. ويتجه وادي البِدْع ووادي أبو رِمْث نحو الشرق ولكن سرعان ما ينحرفان نحو الشمال الشرقي بعد الحُويِّط، ويمرَّان مدينة الحُلَيْفَة السفلى في طريقهما للالتقاء بالوادي الواسع وادي الرُّمَة. ومن خط الطول ٤١ْ ٠٠َ شرقاً يتخذ وادي الرُّمَة مجرى واسعاً متعرجاً تلتقي به الروافد من الشمال والجنوب مما يؤدي إلى استمرار توسيع مجراه. وهو يجرى في هذا السهل التحاتي العريض الذي ينحدر انحداراً خفيفاً نحو الشمال الشرقي، ويتسم المظهر الطبيعي في منطقة الصرف بوجود منحدرات خفيفة وبدمنتات منحوتة في الجبال المحيطة وممرات ضيقة بين المنحدرات تسلكها الأودية والشعاب، وجبال منفردة، وأعداد لا تحصى من المراوح الفيضية.

ويتجه الوادي بعد خط الطول ٤١ْ ٠٠َ شرقاً نحو الشرق حتى يصل إلى خط الطول ٤٢ْ ٠٠َ شرقاً الذي يتجه بعده الوادي نحو الجنوب الشرقي في مجرى عريض يصل أحياناً إلى ٦ كم، وعند جبل الحُطَيْم شمال نفود العُرَيْق ينحرف الوادي نحو الشمال الشرقي، ويمر من

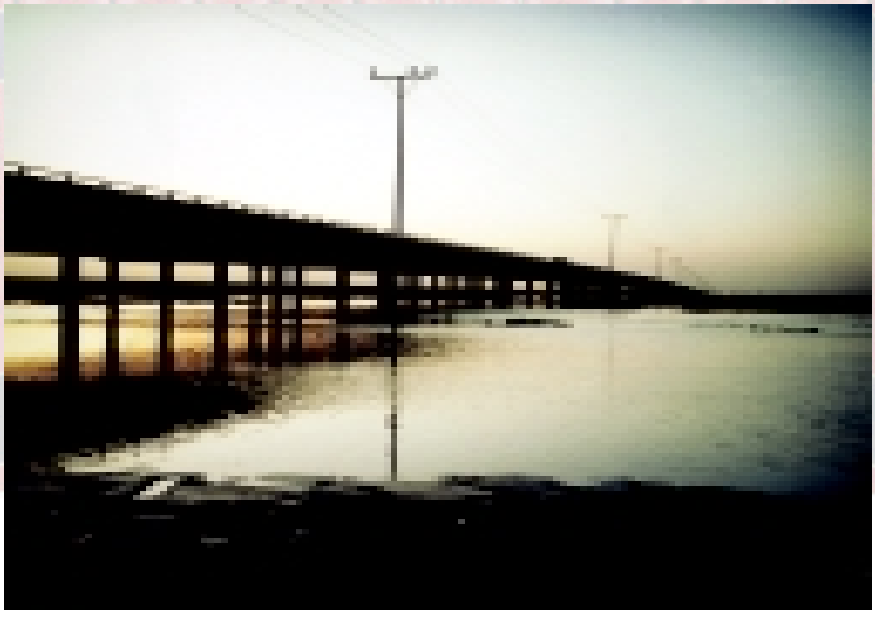

وادي الرّمة – قرب الرّس

مجرى وادي الرّمة

بين جبلي أبَان الأسْمَر وأبَان الأحْمَر تاركاً مدينة الرَّس إلى يمينه بنحو ٦كم، ثم يمر بالبَـدَائِع حيث يضـيق الوادي. وبعدهـا يدخل الوادي منطقة رمال نفود الغَمِيس، ورغم ذلك يـواصل الوادي مسـيره ماراً بين عُنَيْزَة وبُرَيْدَة ويدخل منطقة قاع الوادي التي يستمر خلالها في مجرى واسع جداً حتى ينتهـي شرق بلدة البَنْدَرِيَّة بمحافظة الأسيَاح حيث تحجزه رمال نفود الثُّوَيْرَات.

وفيما يلي سنذكر أهم روافده الكبيرة من الـشمـال والجنـوب بادئـين بروافـده الجنوبية:

وادي الرَّقَب: يـسيل وادي الرَّقَـب من حـدود حرة بني رشـيد من جـبال الشُّقَيْمَاء (١١٦٢م) ويتجه شرقاً، حتى تضطـره جبال الغُـبَيَّة إلى الاتجـاه نحو الشمـال الشرقي فـيدخل جبال الـعَلَم (١٢٨٥م) ويمر بقرية الرَّقَب عند خروجه من جبال العَلَم ويستمر في اتجاهه نحو الشمال الشرقي في مجرى عريض حتى يلتقي بوادي الرُّمَة عند قرية الثُّمَامِيَّة عند خط الطول ١٥ َ ٤١ْ شرقاً.

وادي الجِفِن: يبدأ وادي الجِفِن مجراه من عنـد جبال أفَيْـعِيَة وجبال الـشُّمْط (١٠٨٢م) ثم يـنحـدر نحـو الشمـال الشرقي بعد أن يستقبل عدداً من الروافد من الجبال المحيطة، أهمها ما ينحدر إليه من جبال الهُمَـيْلِيَّة. وبعد أن يمر وادي

الجِفِـن إلى الغرب مـن جبل المُـصَيْقر (٩٦٦م) يتحول اسمه إلى وادي المُصَيْقر ويلتقي بوادي الرُّمَة جنوب شرق عُقْلَة الصُّقُور بحوالي ٨كم.

شعيـب الهُمَيْـلِيَّة: يسـيل شعيـب الهُمَيْلِيَّة من سُمْـر الشُّغَيْفَاء ويتجه نحو الشمال الشرقي ماراً بقرية الهُـمَيْلِيَّة إلى الغرب من جـبل طِميّة (١٣١١م)، ثم يتجه نحو الشمال الشرقي وقبل اتصاله بوادي الرُّمَة يلتقي برافـد قادم من جبل طميَّة، وهـو في الحقيقة يـلتقي بوادي المُصَيْقر مباشرة قبل اتصاله بوادي الرُّمَة.

وادي الجَرِيْر وروافده: ينحدر وادي الجَرير من الجنوب نحو الشمال وتتصل به العديد من الروافد، فهو يبدأ مـجراه من جبـال المِشَفّ (١٠١٠م) وهِضَـاب الدُّرَيْعُوْات وجبال الذَنَايِب تقريباً عند دائرة العرض ٢٣ ٣٧ْ شمالاً، ثم يتجه نـحو الشمال في مجرى عريض محاذياً لنفود العُرَيْق من الغرب حتى يلتقي بوادي الرُّمَة بعـد جبـل بِدَن (١٠٣٢م) عنـد دائرة العرض ٢٥ ٤٢ْ شمالاً. ويتصل بوادي الجَرير من الغرب والـشرق روافد كبيرة ومهمة تقوم بتصريـف منطقة كبيرة من هضبة نَجْد المتبلورة ومنها:

وادي سَاحُـوق: ويبدأ مـجراه من جبال البُوَيْبَات (١١٨٧م) ثم يتجه شرقاً حتى يلتقي به شعيب سُوَيْحيق، وبعدها يتجه نحو الجنوب الشرقي حتى هضاب الغَيْـمَار وعندها يلـتقي به رافده وادي العَمِيْرة القادم من الجنـوب، وبعد ذلك يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي حتى يجتاز قرية المَاويَّة غرب جبل مَاوان وبعدها يتجه الوادي شرقاً أولاً، ثم ينحرف نحو الشمال الشرقـي فيتصل به رافده وادي مَبْعُوج. وعند منطقة الرُّحَيْمية يتجه وادي سَاحُوق شرقاً فيتصل بوادي الجَرِيْر بمجرى عريض جداً قدره ٦كم.

وادي طَلال: وهو رافد عظيم يرفد وادي الجَرير من جهة الغرب فهو يجمع سيوله من منطقة واسعة عبر رافده وادي الحِسُو وروافد أخرى قادمة من الجنوب من جـبال تَوبَـان (١٠٥٥م) ثم يتـجه الوادي نحو الشمال الشرقي. ويمر من عند قرية طَلال عند خط الطول ٤١ ٥٧َ شرقاً، ثم يتجه شرقاً، ثم شمال شرق حتـى يتصل بـوادي الجَرير عـند قرية الرَّضُم.

وادي البَحْرَة: ويـرفد وادي البَحْرَة وادي الشُّبْرُم الذي يسيل من جبال المِشَفَ وما حولها من مرتفعات ثم يتجه شمالاً فيلتقي برافده وادي الصَّقْرَة. وبعد ذلك ينحرف نحو الغرب باسم وادي البَحْرَة حتى يلتقي بوادي الجَرير.

وادي المِيَاه: ويسيل من شمال عَفِيْف من الحواف الغربية لجبال النَّيْر ويتجه شمالاً بمحاذاة نفود العُرَيْق حتى يتصل بوادي الجَرير بعد اجتيازه منطقة جبال الأشْمَاط (١٢٤٤م).

وادي الدَّاث: وهو أحد روافد وادي الرُّمَة من جهة الجنوب يسيل من جبال كَبْشَات (١٢٨٣م) عبر رافده شعيب هِرْمُول، ومن شمال جبل عَسْعَس عبر رافده نَاصِفَة القُنَيْنَة، ثم يتجه الوادي شمالاً باسم شعيب هِرْمُول حتى شمال جبل النَّايع (١٠٣١م) عندما يتصل به رافد من الغرب هو شعيب أبو رِمْث القادم من جبل أبَان الأحْمَر عندها فقط يسمى الوادي بوادي الدَّاث. ويستمر وادي الدَّاث في جريانه شمالاً حتى يتصل بوادي الرُّمَة عند قرية القَيْصُومة عند خط الطول ١٠ َ ٤٣ْ شرقاً.

وادي النِّسَاء: يسيل وادي النِّسَاء من المنطقة الجبلية حول قرية دُخْنَة مثل جبل غُرَاب وجبل خَزاز وجبل درْعَان، ويستمر في جريانه نحو الشمال حتى يتصل بوادي الرُّمَة عند بداية مزارع البَدائع. ومن المحتمل أن وادي الرِّشَاء كان يتصل بوادي الرُّمَة قبل أن تصد رمال نفود الشُّقَيْقِة استمرار تقدمه نحو الشمال.

ومن روافد وادي الرمة الشمالية:

وادي القَهَد: ينحدر هذا الوادي من جنوب جبال أجَا والهضيبات الواقعة جنوب الجبال، فمن سمراء رُوَيْعِي (١٢٩١م) ينحدر وادي الحُمَيْمة نحو الجنوب ويتلقى رافدين من الشرق هما وادي الجُفْرَة ووادي مِبْهِل ويلتقي وادي الحُمَيْمَة بوادي القَهَد إلى الغرب من جبال وَسْمَة (١٢١٢م). كما أن وادي القَهَد تأتيه سيول من الشمال من جبل أم قِذْلَة (١٢٧٥م) وجبل أم شِطَيْب (١١٩١م). وبعد أن يجتاز منطقة جبال وَسْمَة يتجه وادي القَهَد نحو الجنوب الشرقي ويتصل بوادي الرُّمَة عند خط الطول ٦ َ ٤١ْ شرقاً بعد أن يكون قد وصلته مياه ثلاثة روافد من الشرق هي دَحْلة الجَوازي وشعيب الهَمْجة ووادي الذَّكَرِي. وفي وادي القهد يقول الشاعر:

ياوجد قلبي كان وادي القهد سال
يلحق على تالي العشاير نماها
مدهال وضحٍ ربّعن عقب الامحال
عسى السحاب الغر يسقى وطاها

وادي الشِّعْبَة: وادي الشِّعْبَة أحد الروافد الشمالية العظيمة لوادي الرُّمَة وهو يجمع سيوله من منطقة واسعة تمتد بين جنوب جبال أجَا وجبال رُمَّان وجبال سَلْمَى، فمن جبال الْمَويْكر (١٢٥٣م)

وجبال المَعَا (١٣٤٥م) وغيرها مما يقع جنوب جبال أجَا تنحدر شعاب كثيرة تجتمع في مجرى واسع إلى الغرب من جبال أُمّ رُؤوس (١١٧٤م) لتكوّن وادي الشِّعْبَة. وبعد أن يجتاز وادي الشِّعْبَة جبال السُّمْر (١١٥٠م) إلى الغرب مباشرة من طريق حَائل-الحُلَيْفة المزفت، يتجه الوادي نحو الجنوب الشرقي مستقبلاً عدداً من الروافد من الغرب والجنوب والشمال. فمن شمال جبال رمَّان ينحدر شعيب المُنْصَل نحو الجنوب الشرقي ويلتقي به شعيب آخر عند جبال الرَّيَّاض هو شعيب الضُّرُبَة المنحدر من جبال الشَّعِيرَة (١٤٣١م). وبعد قرية الرَّوْضَة ينحدر هذان الشعيبان نحو وادي الشِّعْبَة ليلتقيا به شمال شرق جبال أم السَّحَم (١١٨٤م) عند خط الطول ٤٥َ ٤١ْ شرقاً. وبعد ذلك يبدأ وادي الشِّعْبَة في الانحراف نحو الجنوب ويلتقي به من الشرق والغرب شعاب كثيرة خاصة من جبال الثَّلْبُوت (١١٢٢م). والثَّلْبُوت هو الاسم القديم لوادي الشِّعْبَة. ويلتقي وادي الشِّعْبَة بوادي الرُّمَة إلى الشرق من سمراء الحَاجِز (٩٢٨م) عند خط الطول ٥٥َ ٤١ْ شرقاً.

وادي المَحَلاَنِي: ويصب مياهه في وادي الرُّمَة مقابل عُقْلَة الصُّقُور عند خط الطول ١٠َ ٤٢ْ شرقاً، وهو أصلاً ينحدر من جبال حِبْشِي (١٤٧٤م) وجبال الخِدَار (١١١٩م) غرب قرية النِّمْرِيَّة، وضِلْع التِّيْن (١٢٧٢م). ويتجه مع روافده من الشمال إلى الجنوب نحو وادي الرُّمَة. ويطلق وادي المَحَلاَنِي على الرافد الذي ينحدر شرق البِدْع نحو قرية المَحَلاَنِي التي يندمج بعدها مع الروافد القادمة من الشمال في مجرى واحد يتجه نحو الجنوب، ولكن قبل التقائه بوادي الرُّمَة يصب فيه شعيب أبو عَمَائر.

وادي الجُرَيِّر ووادي ثَادِج: ربما كان إطلاق اسم وادي الجُرَيِّر على هذا الوادي تصغيراً لكلمة الجَرِير التي تطلق على الوادي العظيم الذي يرفد وادي الرُّمَة من الجنوب، ويلتقي بوادي الرُّمَة غير بعيد من وادي الجَرِيْر إلى الغرب. ويسيل وادي الجُرَيِّر من ضِلْع التِّيْن (١٢٧٢م) ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى تضطره جبال السِّلْسِلَة للانحراف جنوباً ماراً إلى الغرب من قرية الفَوَّارة حتى يصل جنوب قرية النَّومَانيَّة بقليل فيتجه مرة أخرى نحو الجنوب الشرقي بعد أن يلتقي به رافد آخر كبير قادم من منطقة مِشَاحِيْد (١٠٠٥م) وجبال قِطَن (١١٤١م).

وبعد أن يمر وادي الجُرَيِّر من تحت طريق عُقْلَة الصُّقُور-الرَّس المزفت إلى الغرب من قرية ثَادِج بنحو ٦كم يلتقي به وادي ثَادِج القادم من جهة الشمال الشرقي والشمال من عند جبل المُوَشَّم (١٠٤٤م)، كما يجمع بعض السيول عبر روافد تأتي من جوانب أبَان الأسْمَر الغربية. وعلى كل حال؛ فإن وادي ثَادِج يستأثر بالاسم بعد التقائه مع وادي الجُرَيِّر رغم أنه أكبر منه. ويلتقي وادي ثَادِج بوادي الرُّمَة شمال نفود المَيْسِرِيَّة عند خط الطول ٥٠ َ ٤٢ْ شرقاً بعد أن يلتقي به شعيب عُطَي المنحدر من جبال قِطَن.

وادي أبو نَخْلَة: وفي مقابل مدينة الرَّس غرباً يلتقي وادي أبو نَخْلَة بوادي الرُّمَة. ووادي أبو نَخْلَة يجمع سيوله من منطقة واسعة تشمل جبل الرَّحَى (٩٦٠م) وجنوب جبل الإصْبَعَة (٨٧٩م).

وادي البَاطِن: كان وادي الرُّمَة نهراً ينحدر من الدرع العربي ماراً بالقَصِيم، ثم يستمر في مجراه الشمالي الشرقي مع وادي البَاطِن حتى يصب مياهه في شط العرب، وكان قد بنى دلتا كبيرة هي الآن سهل حصوي يعرف بالدِّبْدِبَة. وبعد انتهاء الفترات المطيرة وبدء عصور الجفاف نشطت التعرية الريحية وقلت الأمطار وصار من النادر جريان الوادي باستمرار

بداية وادي الأجردي – هضبة التيسية.

يضـمن له إتمـام كامل مجـراه. ولهذا توضعت الرمال في المنخفضات الطولية بين الحافـات الجبلية، وكان مـنها نفود الثُّوَيْرَات الـذي ملأ مجرى وادي الرُّمَة بالرمال وسده إلى الشرق من بلدة البَنْدَرِيَّة في محافظة الأسيَاح في شرقي القَصِيْم. وتمتلىء المنطقة المطمورة من مجرى وادي الرُّمَة بالرمال لانخفاضها عما حولها وتَوفر مصادر الإرسابات مما يحمله معه الوادي من الطمي، ففي هذه المنطقة تتصل رمال نفود المَظْـهُور ونفود الثُّوَيْرَات مع رمـال الدَّهْنَاء عبر عروق السَّيَّارِيَّات.

وفي نهاية هضبة التَيْسِيَّة من الشرق وادي الأجْرَدِي، وهو في الحقيـقة جزء من مجرى وادي الرُّمَة الذي لـم ينطمر بالرمـال. ووادي الأجْرَدِي ينحـدر من طراق التَيْسِيَّة المرتفعة في الغرب ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي في آبار البريكة أو بريكة الأجْرَدِي، ويرفده من جهة الغرب شعيب السِّهْل وطوله حوالي ٤٠كم.

ويتجـه وادي البَاطِن نحو الـشمال الشرقي فـي مجرى واسع ذي جوانب مرتفعة من الجانبين مما حدا بالبعض إلى اعتباره يسير في واد خانقي نتج عن طريق انكسارات سلكها الوادي والدليل هو قلة تعرج الوادي إذ إنه يـتجه نحو الشمال الشرقي في اتجاه منتظم قلَّما ينحرف عنه.

مجرى وادي الأجردي

ومن دائرة العرض ١٣َ ٢٨ْ شمالاً يصب في وادي البَاطِن رافدان هما شعيب الفَاو الجنوبي وشعيب الفَاو الشمالي بزاوية شبه قائمة. وينحدر شعيب الفَاو الجنوبي من هضبة الصُّمَّان متجهاً نحو الشمال، ثم الشمال الغربي حتى ينتهي في وادي البَاطِن. أما شعيب الفَاو الشمالي فهو منطقة منخفضة من الأرض يمتد من وادي البَاطِن نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي عند فيضة القَلْت.

وعند حفر البَاطِن ينتهي إلى وادي البَاطِن رافدان موازيان للفأوين السابقين هما شعيب فُلَيْج الجنوبي الذي يسيل من شمال الصُّمَّان نحو الشمال الغربي حتى يصب مياهه في وادي البَاطِن عند مدينة حفر البَاطِن، والآخر هو شعيب فُلَيْج الشمالي الذي ينحدر من هضبة الدِّبْدِبَة من جَوّ الدُّلَيميَّة نحو الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي البَاطِن عند حفر البَاطِن.

وبعد ذلك يواصل وادي البَاطِن سيره نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي في منطقة الزُّبَيْر وكان يتصل بشط العرب أثناء العصور المطيرة.

وادي الرشا: واد معروف قديماً، ويقع الآن في بلاد الشريف حافاً بجبل ثهلان متجهاً شمالاً بمحاذاته، وتدفع فيه شعاب ثهلان الغربية وسيول شرقي وشمال الأسودة. وتلتقي فيه الروافد من جانبيه حتى ينكب جبل ثهلان ويتجاوز جبل شطب شمالاً، ثم يلتقي بوادي الشواء الآتي من شرقي ثهلان؛ ثم يقطع طريق السيارات العام المسفلت؛ ثم يستمر سيره في اتجاه شمالي بميل يسير إلى الشرق. ثم يلتقي بوادي التسرير قديماً عند أعلى بنيوين فيتغلب اسمه على هذا الوادي فيسمى وادي الرشا إلى نهايته في روضة الخرما بجانب نفود الشُّقيقة جنوب مدينة عنيزة.

ولوادي الرشا شهرة في أخبار العرب وفي أشعارهم، ويبعد عن الدوادمي غرباً ٤٤كم. وفيه يقول الشاعر جري الجنوبي:

لا تشرّف المرقاب يلعب بك الهوى
ويذكّرك المرقاب كل خليل
يذكرك خِلٍّ حال ابانات دونه
ووادي الرشا يامرتجيه هبيل

(ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٣:١٢٨٩).

ومن روافد وادي الرشا وادي بحار، ويقع في جبل النير تنخفض أعاليه من مرتفعات وسط جبال النير وتفيض شرقاً. ويسمى مفيضها من الجبل فيضة بحار، وفيه ماء قديم يسمى بحار. ويتكون أعلى هذا الوادي من رافدين كبيرين ينحدران

من الغرب إلى الشرق، الشمالي منهما يسمى الحفنة، والجنوبي يسمى أبو عرينة. ويلتقيان عند قرية عسيلة ثم يدفع سيلهما في مجرى عظيم إلى بحار ثم يفيض من الجبل شرقاً. وكلما تقدم في مجراه أتته روافد جديدة.

وبعد أن يفيض الوادي من الجبل يتجه شمالاً شرقيا تاركاً جبال النير والنضادية يساراً منه، ويفيض في طينان شرق النضادية ويسمى طينان، ثم يستمر في اتجاه شمالي شرقي حتى يفيض في روضة خنوقة غرباً من شهبا خنوقة، وهنا تلتقي به روافد كبيرة أهمها وادي غثاة. ثم يتجه شرقاً نافذاً مع مضيق بين قمتين باذختين في شهبا خنوقة. وبهذا المجرى الضيق الذي يخنق الوادي سميت الخنوقة بهذا الاسم، ويسمى هذا الوادي وادي خنوقة. وبعد أن يخرج من الجبل وينطلق من المضيق يتسع وتلتقي به روافد أخرى، أهمها وادي جهام. ثم يأخذ سيره في اتجاه شمالي شرقي فيلتقي به وادي الرمادية من الجنوب، ثم يلتقي به سيل وادي الرشا فيُطلق عليه هذا الاسم إلى نهاية مجراه في روضة الخرماء جنوب نفود الشقيقة.

ووادي بحار له شهرة في أخبار العرب وأشعارهم قديماً وحديثاً، وما يزال معروفاً باسمه القديم. وفي بحار يقول الشاعر إبراهيم بن جعيثين:

خلّه يهج ويقطع الحبل حدّار
يعتاض بلدان الرخا عن دياره
تراه إلى منه عطا الصدق ما بار
وعليك من بدّ البوادي مداره
وانزل من الهجله إلى النير وبحار
ووادي سدير وكل حلاوي ثماره

وقال شاعر من النفعة من عتيبة:

الصاحب اللي سند لبحار
وذريّع الداب من دونه
أركى على ضامري شنكار
ما هوب قولٍ يقولونه

وقال شاعر من أهلٍ الشعراء:

ياهل الركايب عراوي القلب منتلّه
هِجّوا هجيجٍ ترى الدرهام يحييها
لي فاطرٍ كنها تاطى على ملّه
تجفل إلى اوحت حساس الجيش قافيها
هني من شاف خشم بحار زامٍ له
وابرق خنوقه وحيٍ ساكن فيها

وكان هذا الوادي قديماً يسمى أعلاه ذي البحار وأسفله وادي الرشا يقال له التسرير (ابن جنيدل ١٣٩٨، ج١: ٢٠٢-٢٠٥).

ومن روافده أيضاً أم المراويح، الذي ينقض من جبل ثهلان غرباً وسيله يفيض في وادي الرشا، ويتعلق أعلاه بثنية تفيض

شرقاً من ثهلان على قرية (الرفائع) جنوباً من بلدة الشعراء. وفيه يقول محمد بن بليهد:

عسى السحاب اللي ورا النير له ضوح
لـى حن رعّـاده وهـبّت لـه الـريح
يمـطر عـلى دارٍ مـحـاذ لهـا صوح
غـربٍ وهي شـرقٍ عن ام المـراويـح
ياما وقف فـي جالـها كـل مملـوح
مدهـال سمـحين الوجـيه المـفالـيح
بـوادٍ إلى سـالت مـغانـيـه له نـوح
بالعشب والقـيصوم والرمث والشيح

(ابن جنـيدل ١٣٩٨، ج١: ١٦١-١٦٢).

الخنقـة (العرين): واد كبيـر كثير الروافد، غزير الـتربة واسع المجرى. تكثر في مجراه الطرفاء والأثل، وتنتشر على امتداده القرى والقصور الزراعية. يتكون في البدايـة من رافدين كبيرين ينحدر سيلهما من مرتفعات الشريف الشرقية ويتجهان شرقاً. أحدهما يدعى وادي الثنية، وهو ذو روافد متـعددة، وفي أعلاه من الجبال الشهيرة جبل بدن وجبل الـعهن، ومن روافـده شعيب السديري وشعيب الجـثجاثية وشعيب القصورية وغيرها. أما الـثاني فيدعى وادي عروى ويأتي مـن ناحية عروى وما يليهـا من البلاد، وفي أعلاه من الجبـال الشهيـرة جبل عـروى وجبل حجلان.

ومن روافده الشهيرة شعيب ساحب وشعيب أم أثله وشعيب وثيلان وغيرها. ويلتقي هذان الـواديان شرقاً من مرقان ونخيلان في مجرى غليظ مزدحم بالأثل محصور بين جانبين من جبال عالية تخنق مجراه وتسمى جبال المخناق، ولذا سمي وادي الخنقـة. وهذا المخناق واقـع في وسط جبال العرض تطل عليه قمتا أبي شمام الشهيرتان. وبعد أن يتجاوز هذا المضيق يعود إلى اتساعه ويمتد معه لفيف من غابات الأثل حتـى يصل إلى قرب مخرجـه من الجبال شرقاً، وفـيه أيضاً الطرفـاء والرمث. وتدفع فـيه الروافد المتعددة من جانبيه، وهي معمورة بالقرى والقصور الزراعية وروافده الشمالية هي: شعيـب الفجحانـي وشعيب الغـريري وشعيب الروغ. أما روافده الجنوبية فهي: شعيب الرزيمـة وشعيب لعلع وشعيب القلتـه وغيرها. ثم يفـيض من الجبال شرقاً، شمالاً من بلدة القويعية، ويتفرق مجراه في صحراء الحدباء إلى عدة أودية تنتهي كلها بجانب نفود السر من الغرب. ويليه من الشمال من الأودية الكبيرة التي تفيض من العرض شرقاً وادي الحرملية، ومن الجنوب يليه وادي القويعية، وهو

أكبر أودية العـرض وأعمقها. ويشتهر هذا الوادي باسم الخنقة، ويسميه سكان العـرض وادي العـرين لـكثـرة الأثل والطـرفاء فيـه. وقد أكثـروا ذكره في شعرهم بهذا الاسم. قال سعد بن هديب العريفي:

أَحَـبْ مـنـها ديـرةٍ فـرعـهـا سـود
وادي العـرين الـلي كـثيرٍ هـشيـمه

ويقول إبراهيم بن سعد العريفي:

لـي ديـرةٍ بـالـعـرض يـاويّ ديـره
سقـاها الحيـا من صادقـات المخايـل
شرقـيّهـا الضاحـي وغربٍ يـحدهـا
شـمالات والـسرداح رسـمٍ عـدايل
وشمـاليـها سُـوفه يمينٍ عـن الجدي
ووادي العريـن الخصب زين المـقايل

(ابن جنـيدل ١٣٩٩، ج٢: ٤٧٥-٤٧٧).

الشوكي: نسبة للشوك. أحد أوديه العرمة الشمالية، ينحدر من قمتها مشرقاً ويصب فـي روضة التنهـاة. ويليه من الجنوب العتك الأسفل والحقاقة وملـيح والـعرقـوبة؛ ومـن الشـمـال الطـراق والقرشع، وبه روافد كبيرة هي أبو حرملة ويأتيه من ناحية الشمال، والفروثي ويأتيه من ناحـية الجنوب، والـترابيع شعـبان كبيران مـتوازيان يصبان فـيه من ناحية الجنوب. والوادي شعب كبير يصعد في ظهر العرمة مما يلي الطراق ويذهب حتى يقرب من القمة وينحدر موازياً للشوكي من الشمال حتى يعارضه قريباً من منخرقه في روضة التنهاة. وبالشوكي غدر كبيرة وشهيرة أهمها أبو طلحة والمصيدير وغدير ضرمان وأبو الرخم والشظو. وأبو الرخم هو أكبر هذه الغدر (ابن خميس ١٤١٥، ج٢: ٤٠٢-٤٠٣).

العَصَل: وأصله الأعصل، حذفت همزتـه تخفيفـاً وهو من أودية العَـرَمَة الشمالية، وهو آخر أوديتها من الشمال، يقبل مـن قمة العَرَمَة الشمـالية مما يلي منهـل الشحمـة والأرطاوي، وينحـدر مشرقاً في تعرج والتواء ولا تعارضه روافد ذات بال. فيجتاز يمينه خبوت وخمائل تسمى نقرات الضبعة ويمضي حتى يصب في خبراء الحيرى في حضن الدهناء ذات سدر ومربع خصب. ويقع العصل بين قرشع الرضيمة وقرشع طاسان وهو وادٍ يتيم في هذه المنطقة، وكل ما حوله رياضٌ وخبارى ومستقرات ميـاه تحفظ سيلها، ولا تقوم منها أودية (ابن خميس ١٤١٥، ج٢: ٥٢-٥٣).

الطَّوْقِي: أكبر أودية الـعرمة وأبعدها مدى وأكـثرها روافـد. يتوسـط العرمـة وينحـدر من قمتهـا مشرقاً. ويمـر ببلدة الرمحية ثم ببـلدة رماح ثم يمضي مشرقاً

حتى رياض المزيـرع في حضن الدهناء، ويقف هناك في روضة الحيري. ويتكون -أول ما يتـكون- من شعبين مـتناوحين يقال لهـما العوج، واحدهمـا عويجاء، ثم وادي العمـياء وهما عمياوان تدفـعان في الطـوقي من الشـمال؛ ثم وادي أبو الحليان ويدفع فـي الطوقي من الجنوب؛ ثم الطافحـة وتدفع فيه من الشمـال؛ ثم بحرة مجرور وتدفع فيه من الشمال أيضاً؛ ثم حمـيم والحمامـة، ويدفعان فـيه من الجنوب ثـم أم أثلة وجنيب وأم طـليح؛ ثم قري الخيل وتصب في وادي الطوقي. وبه من الأعلام: المزيرع ورياضه ومفائضه ورماح والرمحية وضبع الرمحية. وجبل ومنهل العجاجة ومنهل جنيب والقليب، تصغير قلب، ويخرج إلى الطوقي. ومنه طريق يفترع جبل العرمة من بطن الخفس، وذلـلت عـقبـته أخـيراً وأصـبح ممـهداً للسالكين.

وفي الـطوقي رياض هـي من خيرة رياض العرمة خصباً وطيب مرعى وحلاوة مرتع. فـفيه روضة العـمياء وأبا الحليـان والطافحة وحميم وأم أثلة وجنيب والمزيرع، وملتف شجر ظلماء بحذاء الرمحية.

وبه غـدر مشهـورة كغديـر الحيان والحصان وحـميم وغدر أخـرى. (ابن خميس ١٤١٥، ج٢: ٣٣-٣٤).

السرحان: هو من أكبر أودية الجزيرة يقع على الأرض الممتدة بين النبج، ويتجه نحو الـشمال حتى تـبلغ سيولـه سهل الرشراشية شرق قرية الحديثة.

يسـير وادي السـرحان من حوران صوب الجنوب الشرقي حتى ينتهي إلى الجوف. ويبلغ طوله مائتي ميل وعرضه يتراوح بـين ٣٢ و٤٨كم. وكان يدعى قـديماً وادي الأزرق، ولمـا نزلـه عرب السراحين من قحطان منذ أكثر من مائتي سنة أصبح يعرف باسمهم.

وقالت آن بلنت: إن وادي السرحان منخفض فـوضوي غريب من المحتمل أنه قاع لبـحر قديم مثل البـحر الميت، وهو هنا عـند بلدة كاف ذو اثني عشـر ميلاً عرضاً. إلى أن قالت: وفي وسط الوادي سهل مستو من الـرمل والحصى مع رواب من الرمل الأبيض النقـي هنا وهنـاك مغطى بـالحصى (ابن خـميس ١٤١٥: ٣٩٥).

وتنحـدر في وادي السرحان أوديـة كثيرة يبتلع سيولها كلها ولا تخرج منه. وأهم الأودية التي تفيض فيه المخروق، حصيدة، الناصفة، سمرمدة، الحصاة، مغايرة، الغينة، باير، جماجم، الغراء، الفكـوك، حدرج، النباج، المـفرجية، معارك، الخشابـي، السندلة، القطب،

النبق، الغرايس، الأعيلي، سليليك، المابية، الشامة، المسمى، أبو طرفة، الضاحكية.

ويفصل بينه وبين منخفض الجوف رمال تراكمت في بطن الوادي. كما يفصل بينهما عكام وجرميذ والقصاص وما يتصل بها.

والخر: واد يقع على الطريق بين الجوف والدويد، وهو من فحول الأودية. تنحدر فروعه من آكام تقع شمال اللَّبة ونوازي الدّغم شمال النفود من الرميثات جنوب السادة، ثم من المرتفعات التي تقع شمال السادة وغرب الهبكة والهبيكة وتتجه صوب الشمال حيث تلتقي بها سيول غرب الحزول وسيول الهبكة والهبيكة. ثم تلتقي هذه السيول بالفروع المنحدرة من جهة الغرب من جبال تقع شمال اللّبة (الأرض الواقعة شمال النفود تدعى الرعن ومن اللبة أيضاً). فمن فروعه وادي خرشخير، يأتي من غرب اللبة حتى يلتقي بوادي أبا الروث الذي هو من أقوى روافد الخر. ويفصل هذا الوادي بين اللبة وجبال الرعن ووادي الحلمة من شرق اللبة. فإذا اجتمعت هذه الفروع دعي الوادي وادي العبد، وهو وادي الخر.

ويتجه وادي الخر نحو الشمال الشرقي ماراً بالدويد (القلبان) بين الحزول والصحير، ثم يمر بالدويد البلدة فأنابيب النفط حتى يبلغ صحراء الصحن، على مقربة من منهل المعانية بقرب الحدود. ويستمر وادي الخر في اتجاهه فيجتاز صحراء الصحن متجهاً صوب الشمال الشرقي حتى يبلغ منخفضات وادي الفرات (الجاسر ١٣٩٨، ج٢: ٤٩٤-٤٩٦).

وادي المياه: هو واد تكثر فيه الواحات الخضراء وينابيع المياه التي تسقي هذه الواحات. وتنتشر في أنحائه مناهل للمياه معروفة منذ القدم، ومنها تسقى الماشية ويتزود الأعراب بالماء في حلهم وترحالهم. وكانت الطرق البرية القديمة تمر به لتصل وادي الرافدين بهجر وموانىء الخط على الخليج العربي واليمن وجنوب شبه جزيرة العرب. وهذه المناهل كانت السبب الرئيسي الذي جعل القوافل في العهد القديم تخترقه جيئة وذهاباً. وكانت تلك الواحات توفر أماكن استراحات للمسافرين ولدوابهم.

وقد كانت المنطقة تعرف قديماً بالستار ولها ذكر في العديد من كتب المعاجم الجغرافية العربية القديمة. جاء في معجم البلدان «الستار هو ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على المائة لبني امرئ القيس بن زيد مناة، وأفناء سعد بن زيد مناة،

منها ثاج، والستار جبل بالعالية في ديار بني سليم حذاء صفينة، والستار خيال من أخيلة حمى ضرية بينه وبين امرة خمسة أميال، والستاران في ديار بني ربيعة واديان يقال لأحدهما الستار الأغبر وللآخر الستار الجابري وفيهما عيون فوارة تسقي نخيلاً كثيرة منها عين حنيذ وعين فرياض وعين حلوة وعين ثرمدا وهي من الأحساء على ثلاثة أميال».

والذي يعنينا مما تقدم هو ستار البحرين، فمسمى البحرين كان يشتمل في الأصل على مساحات شاسعة من الأراضي، تمتد من البصرة وتنتهي بعمان والأراضي الواقعة للشرق من اليمامة. وهي الأراضي التي تشمل اليوم المنطقة الشرقية من المملكة والكويت وقطر وجزيرة أوال (البحرين حالياً)، بما في ذلك الإمارات العربية المتحدة، والجزر المتناثرة في خليج العرب. وقد تغير مسمى الستار إلى المسمى الحالي وهو وادي المياه. ويبدأ هذا الوادي جغرافياً من قرية الكهفة في أقصى الشمال الغربي من الوادي، وينتهي بقرية أم العراد في الجنوب الشرقي. ويتكون من عدة مدن وقرى وهجر ونواحي تربطها طرق مزفتة.

وأما موقع ستار البحرين فإنه في الشمال من واحة الأحساء بميل يسير نحو الغرب. وهو في غرب واحة القطيف، أرض مستطيلة ممتدة من الجنوب إلى الشمال من محاذاة بقيق من الجنوب حتى محاذاة رأس الزور من الشمال. وأبرز مظاهر هذه الأرض انخفاضها وقرب الماء من ظهرها. وكانت أرضاً ذات ينابيع، وتكثر فيها المستنقعات والسباخ من آثار مياه العيون التي كانت تجري على ظهرها، ولكنها ضعفت في الأونة الأخيرة لما كثر حفر الآبار الارتوازية الفوارة، فنضبت العيون الجارية أو انخفض ماؤها. وتحاذي أرض الستار من الشرق أرض مرتفعة سهلة ترعى الجبل، ممتدة بامتداد أرض الستار من الجوف جنوباً حتى محاذاة ميناء الجبيل من الغرب. ويقع غرب الستار آكام وجبال ممتدة بامتداده تدعى الطَّف تفصله عن مرتفعات الصلب والصمان.

وأرض الستار من الواحات الخصبة، فهي ذات مياه وتربة طينية إلا أنها كثيرة الأملاح. كما أن الرمال تكثر في جوانبها، والرياح تذروها فتغمر المزارع. وليس الستار وادياً بالمعنى المفهوم ولكنه أرض واسعة منخفضة تنحدر إليها سيول ما حولها فتتلقفها ولهذا كانت مياهها كثيرة ومرتفعة فوق سطح الأرض، ومنها عيون كانت مرعى (الجاسر ١٤٠٠، ج٢: ٨٣٣-٨٤٢).